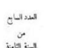
صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السابع





العدد السابع
من
السنة الثامنة

٣٤ حارة جاد ـ شارع الفجالة — مصر

يوليه ١٩٣٩

افتتاحيـــــات

شبابنا في انجلترا

اللورد لويد رجل معروف في مصر اذ كان فيها مندوبا ساميا في مدة وزارة المستر مكدونالد . وهو امبراطوري النزعة ، وقد يغالي في نزعته هذه الى حد يبعث على الانتقاد ، ليس من ابناء الامم الاجنبية وحدها بل من أبناء بلاده نفسها . ولكن نزعته هذه اتخذت في السنوات الاخيرة لونا ثقافيا هو خدمة اللغة والآداب الانجليزية عند الأمم الاجنبية . وهو هنا يستحق كل اطراء . وحبـــذا المنافســة تجرى بين الامم في نشر اللغة والثقافة . لان هذه المنافسة خدمة للنور ، وهي حث على الدرس وتبادل الفنون والعلوم التي هي رقي عام للعالم كله ووسيلة الى السلم بالتعارف المتبادل . والانسان حين يعرف احدى اللغات ويتعمق في درس آدابها وفنونها لا يسعه إلا أن يحب أبناءها

وقد أسس اللورد لويد ما يسمى الآن «المجلس البريطاني» لتحقيق هذه الغاية أي أن يعمل لنشر اللغة والثقافة الانجليزيتين . وكان من آثاره هــذه الاقسام الليلية الانجليزية التي يدرس فيها شباننا مختلف الفنون والعلوم الى درس آداب اللغة الانجليزية . وقد التحق كثير من شباننا بهذه الاقسام وانتفعوا بها

والآن تذكر الصحف أن ذلك المجلس دعا ٧٥ طالبا مصريا لزيارة انجلترا وقضاء ١٥ يوما فيها

واختار خمسين من هذا العدد من جامعة فؤاد الاول و٢٥ من الاقسام الفنية الانجليزية . وسيعنى المجلس بهؤلاء الزائرين الذين لن يتكلفوا مليما واحدا من جيوبهم فيطاف بهم على المدن الكبرى والمناظر الريفية الرائعة . والريف البريطانى على الرغم من أن الزراعة هناك ليست كثيفة كما هى عندنا يحوى من المناظر الجميلة ما ليس له شبيه فى العالم ، سواء أكان هذا المنظر جبلا أم تلامكسوا بالاعشاب النضرة والاشجار الباسقة ، أم كان نهرا صافيا أو ماشية ترعى أو قصرا قديما يملكه أحد اللوردات منذ مئات السنين وينفرد شامخا بين الحقول يشير الى حضارة كادت تبيد ازاء الحضارة الصناعية الجديدة التى تكتسحها . وقد حرص الانجليز على المناظر التى تعد ذخرا وطنيا فاستبقوها وحاطوها بعناية عجيبة . فان لوحة الاعلانات التى تقذى العين أحيانا عندنا فى الريف وتحطم الروعة والجمال قد منعت اقامتها فى مثل هذه المناظر كما أن الجمهور منح الحق فى ان يزور كل الاماكن التى تمتاز بالجمال الطبيعى ولا يجوز للمالك أن يعارض فى هذه الزيارة

ونحن نشكر للمجلس البريطانى عمله هذا ونرجو أن ينتفع شبابنا بهذه الزيارة وان يعودوا وهم أوسع ذهنا وقلبا . فان العالم الذى مضت عليه أشهر وهو يتسمم همهمة الحرب يجب ان يطرب الان بمثل هذه الاعادة الى الصداقة والود . وبيننا وبين الانجليز معاهدة لاريب فى أنها تقوى بمثل هذه الزيارة فى وقت عصيب قد نسى فيه الساسة فى الدول الكبرى حتى ألفاظ المجاملات . ونرجو أن يبدى شباننا أحسن الاخلاق المصرية فى الوسط الانجليزى الذى سيرحب بهم ويرى فيهم المثال لما تزدان به الشبيبة المصرية من أخلاق سامية ورجولة تامة . كما أننا ننبه وزارة المعارف الى العناية بمثل هذه الرحلات التى ينتفع بها شباننا فى التكمل من اللغتين الفرنسية والانجليزية . وقد سبق للوزارة أن عملت على تشجيع زيارة المعلمين لكل من فرنسا وبريطانيا فهى تحسن كل الاحسان اذا توسعت فى ذلك بان سهلت لمعلمى اللغة المصريين قضاء شهرين أو ثلاثة أشهر وعندنا كثير من المعلمين يودون لو يقضون بعض الاشهر فى فرنسا أو انجلترا حيث يتكملون فى اللغة ويعودون الى مصر وهم أرسخ قدما فيها وأعرف بحضارة أبنائها زيادة على القيمة الثقافية لمثل هذه الرحلات

ماهية الديمقراطية الامريكية

تصل الديمقراطية باعتبارها مبدأ ودستورا وادارة ورأيا عاما الى القمة فى الولايات المتحدة

الامريكية . ولذلك يجدر بنا أن نقرأ مايقوله هؤلاء الامريكيون عنها . فقبل أشهر عرضت قضية فى إحدى محاكم الولايات المتحدة تصاولت فيها المبادىء . فالق القاضى برانديس هذا التصريح التالى :

« ان أولئك الذين كسبوا لنا الاستقلال كانوا يؤمنون بان الغاية الأخيرة للدولة هى أن يجعل الناس أحرارا حتى يربوا كفاءاتهم وان تتغلب فى الحكومات القوات الاستشارية على القوات الاستبدادية . وقد كانت قيمة الحرية عندهم أنها غاية ووسيلة معا . وكانوا يؤمنون بان الحرية هى سر السعادة وان الشجاعة هى سر الحرية . وكانوا يؤمنون بان الفرد يجب أن يكون حرا فى أن يفكر كما يريد وفى أن يتكلم كما يفكر . وان هذه الحرية هى الوسيلة الى الوقوف على الحقائق السياسية واذاعتها معا . كما أن تحريم الخطابة والاجتماع يجعل كل مناقشة عقيمة . ولكن بهما تعود المناقشة درءا يحمى الشعب من المذاهب المضرة . وان أعظم ما يهدد الحرية هو الامة الراكدة . ولذلك فان المناقشات العامة هى واجب سياسى ويجب أن يكون هذا الواجب لهذا السبب مبدأ أساسيا للحكومة الامريكية »

هذا هو ما قاله القاضى برانديس فى احدى القضايا . وهو يبين رأيه فى معنى الديمقراطية وان الحرية بالوانها المختلفة هى الأساس للحكم الديمقراطى . ولكن قد يقال هذا كلام لا أكثر . فكيف نجد العمل ؟

حدث من مدة قريبة أن هنرى فورد صاحب مصانع الاتومبيلات ومن أغنى الأغنياء فى العالم عمد الى رجاله لكى يندسوا بين العمال ويكفوهم عن تأليف النقابات . ولم يقنع بالدعاية بل صار يطرد كل من حامت حوله شبهة الانضمام إلى نقابة أو التحريض على تأليفها . مع أن القانون يجيز للعمال تأليف النقابات التى لم تعرف الى الآن وسيلة لترقيتهم خير منها . وفورد قوى بالمال والذكاء والرجال . والقانون الذى يجيز للعمال تأليف النقابات يجيز للمصانع أن تختار من تشاء من العمال . ولكن الحكومة الأمريكية حين علمت بان فورد يناوىء العمال الذين ينضمون الى النقابات أرسلت اليه انذارا طلبت منه « أن يقف ويكف » عن هذه الحركة

فماذا نفهم من هذا ؟ نفهم أنه إذا تعارضت حرية الاكثرية من الفقراء مع حرية الاقلية من الاغنياء انحازت الحكومة الديمقراطية ، الى الفقراء المستضعفين . . وهى مثابرة على هذا الانحياز

ففى سنة ١٨٤٨ مثلا أذيع منشور شيوعى كان مما جاء فيه ضرورة العمل لايجاد مدارس مجانية

الجبارية وايجاد ضريبة متدرجة على الدخل . وقوبل هذا المنشور بالكراهة العنيفة وكوفح ما فيه من مبادىء متطرفة تنكر على المالك حق الاستمتاع بما يملك . ولكن مع هذه الكراهة لم يقابل هذا المنشور بالتعصب أو المقاطعة . فان ما جاء فيه بشأن التعليم والضرائب يعمل به الآن في جميع الامم الديمقراطية . لان حرية المناقشة من شأنها التنقية والتنقية معا . فما هو حسن يبقى وما هو سىء يرفض

وقد يقال هنا : كيف يمكن امتداح نظام ديمقراطى يؤدى — كما فى الولايات المتحدة — إلى وجود نحو ١٢ مليون متعطل ؟

فالجواب انه يؤدى الى هذا العدد الهائل من المتعطلين ولكنه يعولهم وهو راض لا يتذمر . ثم هو بالحرية التى يمارسها أبناؤه قادر على أن يعولهم . فالمتعطل الذى تستخدمه حكومة الولايات المتحدة فى تعبيد الطرق ينال الآن ١١ جنيها فى الشهر . وهذا المبلغ يؤخذ من الضرائب المفروضة على المصانع والمزارع . وبكلمة أخرى نقول ان الصناعات فى الولايات المتحدة تكفى العاملين فيها والمتعطلين منها معا . وليس شك انه لو وجد نظام آخر يعمم المساواة فى العمل للجميع لكان أفضل ولكن طريق الديمقراطية الى الاهتداء الى هذا النظام هو طريق الحرية والمنافسة الحرة والفحص عن الاراء المتضاربة تحت حماية قوانين هى سواء للجميع

وقد يمكن ان يقال هنا مع قليل من الاجمال المتعسف أن الحكومة الديمقراطية هى حكومة القوانين والحكومة الديكتاتورية هى حكومة الاشخاص . ولكن هل يمكن أحدا أن ينكر الرقى الاقتصادى الذى حققته النظم غير الديمقراطية وهل هى لا تزيد فى قيمتها على الحرية التى يستمتع بها أبناء الامم الديمقراطية ؟

فالجواب ان هذا الرقى الاقتصادى لا ينكر ولكنه لا يساوى هذه الحرية لأن الحرية هى فى غايتها الوسيلة الوحيدة لتنمية الشخصية الانسانية وهى أثمن شىء فى هذا العالم

الفلاح التركى

التفتت الصحف المصرية هذه الايام التفاتا خاصا الى زاوية صغيرة من زوايا النهضة التركية . فقد ردد الكتاب عندنا ذلك القانون الذى صدر فى أنقرة يحرم على المرشحين للزواج ان يتهادوا

بالهدايا الفاخرة أو يغلوا بالمهور أو ينفقوا على الولائم التى يدعى اليها الكثيرون . والهدف الذى رمى اليه هذا القانون هو التشجيع على الزواج بتيسير نفقاته

وبدهى ان مثل هذا القانون يجب ان يجد رجعاً حسناً فى مصر . فاننا قد أثقلتنا تقاليد وعادات تجعل أحيانا خراب البيوت يبدأ بنفقات الزواج ، وهى نفقات إما ان تذهب زبداً جفاء فى مصابيح تتلألأ وموائد تبسط ومشروبات تطيح بالرؤوس ، وإما ان تتجمد وتبدد مالا عقيما لا يثمر فى جواهر ومصوغات

ولكن تركيا فى نهضتها الشاملة قد تناولت شؤونا اخرى كثيرة بالاصلاح . ويحسن بنا أن ندرسها ونوليها التفاتنا الدائم وقد نجد من هذه الاصلاحات مايخالف بعض نزعاتنا مما يعرفه القراء ولكن هناك مجهودات تركية أخرى تستحق منا الدرس والاخذ بثمراتها . ولعل أهم مايجب ان نهتم به منها معاملة الحكومة التركية للفلاحين الاتراك . هؤلاء الفلاحون الذين وصفهم المرحوم كمال أتاتورك بأنهم أسياد الدولة

فقد سنت الحكومة التركية قانونا لحماية الفلاح من عواقب الحجز . وذلك بغية التخفيف من هذه العواقب وحماية الانتاج الزراعى . وهذا القانون يقسم الممتلكات التى يمكن القاء الحجز عليها اربع طبقات لا يجوز للدائن ان يتخطى واحدة منهن الا بعد ان يستقصى الطبقة السابقة وهى :

الطبقة الاولى التى يجب على الدائن ان يبحثها هى الاجور والرواتب . فهذه يمكن كل دائن ان يلقى الحجز عليها سدادا لدينه . فاذا لم تكفه فله ان يعمد الى :

الطبقة الثانية للممتلكات وهى امتعة البيت والممتلكات الشخصية مما يزيد على حد الكفاية اى لا يمكن ان يلقى الحجز على الاطعمة والفراش وانية الطبخ ونحو ذلك ما يعد ضروريا للعيش ، فاذا لم يكفه هذا فله ان يحجز على :

الطبقة الثالثة وهى الماشية والآلات الزراعية ولكن بشرط الا يوقع الحجز على ثيران الحرث أو جياد العمل او العلف اوحب البذار او الآلات الزراعية المستعملة ، بل لا يمكن الدائن أن يوقع الحجز على النقود التى لا يمكن الفلاح ان يمارس عمله بدونها . او بكلمة أخرى ان الحجز ، يجب ان يقتصر هنا على الماشية والآلات الزراعية الزائدة عن الحاجة

الشعر والشعراء في عصرنا

للدكتور ابراهيم ناجى

عندما أتحدث عن الشعر انما أتحدث عن شيء عزيز على وشك الانقراض . وهذا دليل محزن على العصر الذى نعيش فيه ، والادب فى اى عصر يمثل ذلك العصر وهو مرآته بلا نزاع

واصدق تعريف لعصرنا الحالى وادبه هو تعريف المرحوم تشسترتون له : « هو اعجاب منحط بالمادة ، واسلوب عذاب وقلق » !

والأدب كما تعلمون جزء من الحياة ، او هو الحياة ، لذلك كان متعلقا بالنظم السياسية وتايماتها .

ومن البداهة ان الادب يزدهر فى عصور الديمقراطية ، وحيث توجد الحرية يوجد الادب الصحيح وحيث تنمحى الحرية لا أدب ولافن .

والواقع ايها السادة اننا حين نتكلم عن الادب فى عصرنا الحاضر نتكلم عنه فى بلاد الديمقراطية وأعلام الادب لو حققتم هم الذين انجبتهم هذه البلاد الديمقراطية .

وما دام الأدب ينبع من الحرية ، أعنى بالادب الادب الحر الطليق الذى يغامر ويجدد ، فان سمات الأدب فى البلاد الديمقراطية واحدة تقريبا مع بعض اختلافات دعت اليها المعالم التاريخية والظروف الاجتماعية والفكرية هنا وهناك . فاذا تكلمنا عن الادب فى انجلترا مثلا فقط تكلمنا عنه تقريبا فى انجلترا وفرنسا وامريكا ولا يخفى ايضا ان من مميزات هذا العصر تداخل الثقافات وتقاربها وتأثير كاتب على كاتب — وذلك ناشيء من سهولة الاتصال وقرب البعيد »

وقبل ان أتحدث بالتفصيل الفت النظر الى تأثير العلم الحديث فى الادب الحديث .

لا شك أن العلم يتطور تطوراً سريعاً باهرا . ففى السنوات الاخيرة رأينا الطيارة والراديو وعما قريب يقوم التليفزيون مقام الراديو ، ورأينا أو سمعنا عن الاختراعات العلمية العجيبة فى مختلف النواحى الاجتماعية والحربية والاقتصادية

ورأينا أو سمعنا ما استحدثته الكيميا الحديثة من الغازات ، وما اسدت الى الطب من الخدمات ولكن السؤال هو هذا وهو سؤال كبير الاهمية هل استفاد العالم من كل هذا ؟ تلك الاختراعات التى تمت على يد المفكرين والمكتشفين ماذا صنعت بالعالم ، أجل أدت الى رخائه وتقدمه ، ولكن مع الاسف يجب أن نقرر حقيقة ماثلة ، لقد وثب العلم وثبا ، فتخلف عنه زميله الادب وتركه يحاول محاولة العاجز ان يلحقه فلا يستطيع . قد يقول معترض ، ولكن الادب تقدم أيضا ، فليس ادب القرن العشرين كادب القرن التاسع عشر ولا القرون السابقة فهو أرقى منه كثيا وأوسع مدى وأعمق نيا للحياة ، هذا صحيح ! تقدم الادب لان التقدم سنة التطور ، والطبيعة تمضى الى الأمام تباعا ، إن الادب تطور حقا ، ولكن ليس بنسبة زميله العلم ، وفى رأى ويلسون وولز ان هذه هى كارثة الانسانية ، فان العقل ينمو على حساب العاطفة ، الفكر يتطور على حساب الروح ، الذهن الانسانى يثب وثبا والشعور يتدرج

ومن آفات العقل حين يتقدم ويتفتح انه يجيل النظر ويفحص ويشرح فيصير فى الختام واقعيا ، ومتى صار واقعيا صار ماديا ، لانه يبحث عن الحقيقة المادية ، ويحاول أن يتجنب الخيال والعاطفة ، وفوق ذلك فان الواقعة تشرح تشريح المشرط الذى يقطع فى الجسم ليعرف خفايا تركيبه دما وعصبا ولحما

وكل أدب ينصرف الى ذلك التشريح يفقد الفن جماله ، ويريك خواطر طائرة متفرقة لا مجموعة متحدة تامة

ولذلك نلمح فى الادب الحديث

الظاهرة الاولى قلة التماسك

والظاهرة الثانية الواقعية المادية

والظاهرة الثالثة أثر الراديو والصحافة فى الثقافة العامة ، فانا صرنا اليوم على حد تعبير الجاحظ

«صحفيين خطافين» أى تلق معلوماتنا من الصحافة والراديو وهى معلومات طائرة ضئيلة سطحية علمتنا التواكل والكسل وقلة البحث . ولكن لا ننسى مطلقا أن أهم أثر للعلم الحديث ، وهو انه جعل الادب بيولوجيا ، أو بعبارة أخرى نبه الكتاب الى تأثير الوسط ، وجعلهم يلتفتون الى التفاعل بين الناس والاوساط

هذا التفاعل بين الانسان والبيئة والتدقيق فى وصفه ، هما ميزتا الادب الحديث وأروع ما فيه

وقبل أن أنتقل الى أقسام الادب على الاطلاق أريد أن أوجز لكم فى كلمتين طابع الادب الحالى ، فهو « خاطف غير متماسك ، أدب تشريح ، وتسجيل صحفى للحظة وأخرى »!

• • •

من يريد أن يتكلم عن أدب أى أمة يجب أن يذكر ماضيها ، ان كل أدب يحاول الانفصال عن ماضيه لا بد أن يندثر ، كذلك كل شخص يحاول أن ينفصل عن ماضيه يبوء بالفشل ، ان الماضى والمستقبل والحاضر حلقات تتصل احداها بالاخرى أوثق الاتصال

هذه الاصول المنبثة فى أعماق كل أدب لا بد من التكلم عنها لمن يتصدى للكلام عن أدب الجيل الجديد . ذلك لان الذين ماتوا من الادباء الكبار لم يموتوا مطلقا : فهم أحياء بيننا ، هم جد أحياء . كيف يكون الشعر العربى بدون المتنبى وكيف يكون الشعر الفرنسى بدون راسين ودى موسيه وكيف يكون الشعر الانجليزى بدون شاكسبير ؟

لذلك كان من الواجب الالمام بالمعالم التى مر عليها الادب فى عصوره حتى وصل الى ما هو عليه وسنجد أن كثيرا من الصور التى مر عليها الادب فى أدواره فاخذ فى الظهور بشكل جديد ، أو بشكل يزى آخر أو يزيد عليها شىء أو يختلط بها عنصر آخر . والواقع أن كل الصور التى مر عليها الادب الاوربى من حال الى حال متشابهة ، وما هى الا تطور وتحسين وتقدم .

غير أن هذا التطور يمشى فى أمة مسرعا ، ويمشى فى أخرى متلكئا ، وفى أخرى يقف عند حد لا يتجاوزه

وسأوضح هنا هاته المعالم ، اذ بدون ذلك لا يمكن أن نعرف ما وقفنا عنده الآن . ولا بد لفهم معنى هاته الصور والمعالم فهما تاما لا يكفى بتاتا عرفانها بالاسم ، لا يكفى بتاتا أن نسمع عن

الكلاسيكية والرومانتية ، والسمبولية بغير أن تكون لها في عقولنا صور واضحة ، والكلام على هذه المدارس يتناول الشعر والقصة ، وقد يتناول الفنون جميعا . ومن العجب أن هناك فكرة «مبهمة» عن كثير من هذه المدارس ، فالمدرسة السمبولية لها أشياع ومريدون يحسبون الرمزية خطأ كل ضرب من الادب ، متسم بالخفاء والغموض . وقد يخفى على كثيرين مثلا ان فرلين شيخ الرمزيين وضع لمدرسته قواعد وحددها تحديدا . اجل قرر ذلك في قصيدة من غرر شعره جرت مجرى ألفية ابن مالك عند الفقهاء يبتنا لما تحمله من تحديد معنى الرمزية وتفصيل ما أشكل بشأنها :

كل الاداب الاوربية أبتدأت بالكلاسيكية . ومرت على الرومانتية وانتهت اليوم بالواقعية . هذه هي المعالم الرئيسية وضع بين هؤلاء ماتشتت من معالم التعبيرية والانسانية ، وغير ذلك من الايات التي لا عدد لها . ولنذكر على سبيل المثل ان الكلاسيكية تمثال لجم جهم ضخم يمثل العقل والعظمة .

والرومانتية كست التمثال حياة وعاطفة واضافت الوانا ... ولو تخيلته تمثال امرأة ، لقلت ان الرومانتية وضعت على شفتيه بعد ان كسته الحنان والرقة .

وجاءت الرمزية فخلعت على التمثال ثوبا من حرير تلعب عليه الاضواء والالوان ، ونحتت التمثال من جديد فجعلت له قواما شائقا ، وصار يعبر عن الصدق والحقيقة ما استطاع

والواقعية جعلت التمثال يعبر عن الواقع بغير النظر الى شيء آخر . .

• • •

وعيب الكلاسيكية ان قاموسها مختار به وانها ارستقراطية .

وانها لاتبدو الا في ثياب رسمية ، وانها بعيدة عن متناول العامة .

وعيب الرومانتية الاغراق في العاطفة وكثرة الكلام ، والتصنع والتزويق

« • »

وعيب الواقعية المادية . . .

وقد حاول كثير من الادباء ان يمزجوا بين المذاهب بقصد ايجاد «معدن» تجتمع فيه العناصر الجميلة من كل مدرسة و تستبعد العيوب الاخرى .

هذه هى المعالم الرئيسية ، وانكم لتسمعون عن مدارس لا حصر لها خصوصا فى فرنسا التى هى أكثر الامم مغامرة فى سبيل التجديد ، وعند ما تقرأون الادب الفرنسى الحديث تدهشون من عدد هذه المدارس ، وقد لقيت كل مدرسة زمنا وانصارا ، ثم اندثرت لأنها لا تقوم على أساس . فمن هاته المدارس . مدرسة جيمس الذى راح يعبد الله بتقديس مخلوقاته حتى الحقيرة منها ، فمن قصائده أخذت عصاى وقلت للحمير تحية يا اصدقائى ، ورفعت رأسى للسماء وقلت يا الله ان فرنسيس جيمس سيدخل الجنة !

ان جيمس شاعر كبير معترف بمقداره ولكن ربما كان اغراقه فى الانسانية داعيا الى شىء من السخرية كما رأيتم .

وهناك مدرسة اخرى ثارت على كل مألوف وصار اعضاؤها يخرجون الى الطرقات ولا يبالون بأحد ولا بمجتمع .

وخذوا على هذا المثال ما لا يعد ، ولكن انجلترا التى عرفت بمحافظتها اخذت نصيبها من التجديد فى أواخر القرن التاسع عشر . ومرت على الوان من تلك المدارس ولكنها غير متعددة بتعددها فى فرنسا ،

اما أميركا فعالم قائم بذاته يحتاج الى حديث منفرد

أما المانيا وايطاليا فالعباقرة فيهما فى العصر الحاضر قليلون وأسماء الاعلام تعد على الأصابع ، ذلك لأن المانيا وايطاليا انصرفتا الى الاستعداد للحرب ، فصارت الحياة فيهما شعورا بالحرب أو تأهبا لها ! فلا مجال للشعر فيهما ولا معنى !

• • •

قد يكون من اللائق أن أبدأ بتعريف الشعر ، وهذا شىء عجيب ، عجيب ان نبدأ بتعريف الشعر الآن ! ولماذا نعرف الشعر الآن ؟ الا نعرف ما هو الشعر ؟ كل منا يعرف ذلك . كلا هذا وهم . أكثر الناس حتى الشعراء لا يلمون بالتعريف

وقد كان هناك صديق ناقد ينتقدنا جميعا ويقول اننا لا نعرف شيئا فاجتمعت به ليلة فى نفر من أصحابى ، وقلت له يا فلان انت تنتقد الشعراء ولا يعجبك أحد منا .

حسن انى أعطيك جنيها لو قلت لى ما هو الشعر ، فظل طول الليل يحاول أن يعرف الشعر فلم يوفق ، فوضعت الجنيه فى جيبى ساخرا ، وقلت له انت لا تستحق مليما واحداً ، لانك لاتدرك حتى التعريف

وهذا القول ينطبق على كثيرين يدينون بمذاهب يتبعونها عميانا . فلنا زميل سجن من أجل اعتناقه مبدأ ، فيوم خروجه من السجن جلس معنا وهو يتحدث من مذهبه ، فاتضح لى انه يتكلم عن شىء مشوش فى ذهنه ، وكنت فى ذلك الحين قدحاضرت عن ذلك المبدأ بهذه الجمية ، وقرأت عنه بالطبع كثيرا والممت به الماما جيدا ، فالتفت له وقلت يافلان ان فهمك للمبدأ الذى تعتنقه فهم خطأ ، واخذت أشرحه له كما أعرفه من يقين ، فضحك قائلا لقد سجنت اذن لانى لا انا ولا القاضى الذى داننى نعرف شيئا مما اتهمت به ودانني فيه !

الخلاصة من ذلك ان فهم الشعر بمعناه الحقيقى أساس لكل بحث فى الشعر ، واكرر هذا لان الشعر فقد معناه وقد نفد اهميته بفقدان معناه . وفقدان معنى الشعر واهميته كارثتان كبيرتان . لان الشعراء هم المغامرون والمجددون فى التاريخ ، هم المغامرون بارواحهم ، حتى اطلق المرحوم الشاعر يتس الارلندى تعريفه المشهور عن الشعر انه « مغامرة الروح »

والذين يغامرون بارواحهم لا يقلون قيمة عن الذين يغامرون باجسادهم فى سبيل الانسانية والتاريخ حافل بالشعراء الذين كان نصيبهم الموت والطرد والنفى فى سبيل مغامراتهم الروحية وأعنى بمغامرة الروح انطلاقها الى عوالم غير مطروقة وتغلغلها فى اقطار خطرة وتصديها لعقائد غير معروفة وتحليقها فى اجواء غير مأهولة ،

ومادام هذا العصر ماديا فمغامرات الروح لم تعد تجد لها موضعا ، ولهذا صار الشعر الحقيق يقل قلة منذرة بالانتهاء . ولكنه قبل ان ينتهى شوه وجهه الجميل ، وحل محل الشعر الموسيقى المطهر السامى المتزن ، صناعة باردة يقصد منها . ابداء البراعة الفنية ، مع تسجيل الخصوصيات الدقيقة : صار كله فى رأى صديق لنا « شغل عقل » ! أو فقد كما يقول ماراى « حقه العاطفى » وهنا نذكر ان الشعر « عاطفة » . وان يكن الشعر زيادة فى الحساسية (كما قال كولردج) أو كشف من الغيب (كما قال دوديه) او ذكريات مفاجئة (كما قال كيتس) فانه قبل كل شىء عاطفة . عاطفة كهربائية لا قطعة من

الفحم تضيء وتحترق ، بل كما قال كيتس ثانيا عبء ساخن من الخلود فوق القلب !

ويقول ستوارات ميل انه عاطفة قبـل كل شيء ثم يلونها التفكير او يضاف اليها كالملح في الشوربة !

وقال هوفشتال« ان الشعر ان يفكر الانسان بقلبه»

وقال اللورد دنسانى « الشاعر مخلوق يرى جلال الكون في لمحة . ويعشق الجمال في كل صورة ، ويطعنه القبح كخنجر ويعرف الطبيعة كما يعرف علماء الزراعة عمل كل زهرة ، مخلوق يظن مجنونا وهو يسمع صوت الله دون الجميع !

دخل بير ميل ذات يوم على اناتول فرانس فوجد على ركبته كتابا ووجد الاستاذ واجما كطفل حزينا يتندم فسأله ما بك ياسيدى اجاب : اناتول فرانس هذا كتاب ما به غير وصف النور والرمل والرمل والنور ، كتاب رائع ليست فيه فكرة واحدة ، ولقد كنت أومن الى اليوم انه لا بد للكاتب من افكار . . ، فاذا اليوم اراجع رأيي !

وقال بول جيرالدى في محاضرة له عن الشعر قريبا ان الشعراء الملهمين يتشابهون تماما ، بحيث قد يختلط عليك في الابيات الخالدة اذا كانت للمتنبي او لابي تمام ، او لشكسبير او ملتون يقول جيرالدى ذلك لان الشعراء الملهمين فروع من شجرة واحدة ، وعند ما تظهر قصيدة خالدة لا يكون عليها اسم هذا الشاعر او ذاك بل عليها توقيع الله !

* * *

في العدد القادم : مقال آخر للدكتور ابراهيم ناجي عن الشعر الحديث

الرئيس ولسون

عند ما يكفهر الجو السياسي ويخشى الناس ان ينطلق شيطان الحرب يتذكرون رسل السلام وفى هذه الظروف ارى من المناسب ان اكتب عن الرئيس ولسن صاحب المثل العليا ونصير الشعوب الضعيفة

ولد توماس وودرو ولسن الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الامريكيه فى ديسمبر سنة ١٨٥٦ فى ستونتن بولاية فرجينيا من ولايات الجنوب وكان ابوه قسيسا من قسوس الكنيسة المشيخية وامه ابنة قسيس من كارليل بانجلترا .فنشأ نشأة دينية قوامها محبة الآخرين وخدمة المحتاجين واعتبار الانسانية وحدة كاملة

ورأى فى طفولته اثار الحرب الاهلية وما تركته من خراب ودمار وظلت تلك الاثار ماثلة امامه زمنا طويلا وكانها توحى اليه كراهة الحرب

وتدرج فى معاهد التعليم حتى نال درجة دكتور فى الفلسفة سنة ١٨٨٦ ودرجة دكتور فى الحقوق سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل محاميا وهجر المحاماه بعد عام واشتغل استاذا للعلوم السياسية فى جامعات امريكا

وبدأ ذكره يذيع عندما اختير مديرا لجامعة برنستون سنة ١٩٠٢ وكان يعتقد ان مهمة التعليم ان يمد الامة بعقول صحيحة واخلاق سامية ومن اقواله « على المرء ان يذكر دائما ان المدرسة مهد الشرف والمبدأ . » وقد لاقى فى بدء دراسته ضحايا كثيرة من خصوم التجديد والابتكار وظل مثابرا قوى العزيمة حتى استطاع ان يدخل مبادىء جديدة للتعـاون المدرسى اصبحت اساساً للثقافة الحرة فى الولايات المتحدة

قضى فى ميادين التربية خمسا وعشرين سنة استاذا ومؤلفا ومديرا . وجو التربية يختلف عن جو السياسة وما به من مكر ودهاء .فقد كان ميزان العدل بين طلبته ومثال الامانة فى القيام بواجباته

وقدوة فى حسن معاملته. ولم تفارقه مبادىء التربية وهو فى خضم السياسة. وفى ١٩١٠ ترك الدكتور ولسن ادارة الجامعة واندمج فى غمرة السياسة واول بيان سياسى اصدره دافع فيه عن الحريات وطالب بالغاء سيطرة شركات الاحتكار والالات. ولفت اليه الانظار فانتخب حاكما لولاية نيوجرزى

وقد ابدى من اساليب الحكم واظهر من المبادى القويمة ماجعل الحزب الديمقراطى يرشحه لرياسة جمهورية الولايات المتحدة الامريكية فانتخب رئيسا فى شهر مارس ١٩١٣ وفى أول خطاب له وهو رئيس ذكر انه يواجه عهدا جديدا يتفق فيه العدل والرحمة ويتآخى القاضى والواقف بين يديه. عهد الحق والاصلاح

وكان يفخر دائما بعقيدته ان الاخلاق والسياسه يجب أن تسير جنبا الى جنب.

واثناء رئاسته الاولى نشبت الحرب العظمى فكانت محكا قويا لسياسة الامم وظلت أمريكا على الحياد ترقب الحوادث عن بعد. وفى ١٩١٧ جدد انتخابه فى فترة عصيبة لم يشهد العالم لها مثيلا

• • •

وتوالت حوادث اعتداء الغواصات الالمانية على السفن التجارية وسفن الركاب وقد وصف الرئيس تلك الحوادث بالقول « ذلك العمل الوحشى الخالى من كل شهامة » « انى لا انظر الى الخسائر وان تكن جسيمة ولكنى انظر الى طريقة النزق والطيش التى اهلكت نفوس غير المحاربين من رجال ونساء واطفال بينما هم سائرون فى طرقهم واغراضهم السلميه. »

« ان حرب الغواصات هى حرب ضد الجنس البشرى »

ولذلك لم تطق أمريكا الحياد وصممت على ان تخرج من عزلتها. وفى ٢ ابريل ١٩١٧ قرر مجلس الامة الامريكية الاشتراك فى الحرب ضد المانيا. واعلن الرئيس فى خطابه بتلك المناسبه اسباب دخول الحرب وقال « نحن لانقصد الانتقام ولا اظهار مقدرتنا على الانتصار وانما نقصد الدفاع عن حقوق بنى الانسان ». « ولن يهدأ لنا بال حتى تصير تلك الحقوق فى أمان. »

« أن الحياد لم يعد ممكنا ولم يعد مرغوبا فيه بعد أن اصبح السلام فى العالم معرضا للخطر، والحرية مهددة من الحكومات المسيطرة التى تحكم بقوتها ومطلق ارادتها ».

« اننا نسعى الى ان نجعل الديمقراطية ثابتة ومؤسسة على الحرية السياسية التى اختبرناها » ثم

يستنكر الحرب التى يخشى على المدنية منها ويستدرك « ولكن الحق فوق السلم والحق الذى ندافع عنه هو المحافظة على حقوق وحرية شعوب الامم الصغيرة ليتمكنوا من الاشتراك فى حكم انفسهم »

كان الرئيس ولسن يمقت الحرب ولكنه اشترك فيها ليجعلها خاتمة الحروب ولينشىء عصرا جديدا يسوده العدل ويرفرف عليه السلام وتتمتع فيه الشعوب الصغيرة بالحرية فى ظل هيئة محترمة لها من السلطان على الأمم ما للمحاكم بازاء الافراد المعتدين . وتتقيد فيه الحكومات بقواعد الشرف والقانون فى معاملاتها .

وبينما كان الحلفاء ينتصرون بمساعدة شباب أمريكا ومالها كان الرئيس ولسن يبحث فى شروط صلح مؤسس على العقل والعدل بعيد عن التشفى والانتقام . صلح دائم خال من جراثيم الفساد

وفى ٨ يناير سنة ١٩١٨ اعلن الرئيس ولسن قواعده الاربعة عشر فى خطبة تاريخية عظيمة جاء فيها « ان ما نطلبه فى هذه الحرب لايخصنا شخصيا بل نريد أن يكون العالم صالحا للعيش فيه »واذا لم يحصل الآخرون على العدل والانصاف فلن نحصل عليهما نحن انفسنا »

والقواعد الاربعة عشر مناسبة لظروفها من تعيين حدود واخلاء اراض فلن نذكر منها الا مايتصل بعهدنا . كعلنية العهود لحفظ السلام وحرية الملاحة ورفع الحواجز الاقتصادية ، وتخفيض التسلح الوطنى والتسويات الخالية من الاغراض الاستعمارية . واتاحة الفرص للشعوب لتقدمها الذاتى . وتأليف جمعية عامة للامم لاعطاء ضمانات متبادلة للدول الصغيرة والكبيرة معا تكفل استقلالها السياسى وسلامة اقطارها .

ويمكن ان يلخص برنامجه فى مبدأ واحد صريح وهو انصاف جميع الشعوب والعناصر وتقديم الحرية لها وايجاد بيئة تصلح لعيش الضعيف مع القوى فى أمان . واليك ماقال عن الشعوب « يجب الا تنقل الشعوب والاقاليم من سيادة الى اخرى كما لو كانت متاعا او أدوات لعب . » « بل يجب ان تحترم الامانى القومية . فلا تحكم الشعوب الا برضاها . فالحق الذاتى فى تقرير المصير ، ليس كلمة تقال فقط بل مبدأ للتنفيذ يتعرض رجال السياسة للتهلكة اذا تجاهلوه بعد الان »

لقد بعث برنامج الرئيس ولسن روح الامل فى الشعوب اليائسة وحلم الناس بعالم جديد يحل فيه العدل والاخوة مكان السلاح والقوة .

ورن صوت ولسن فى جميع انحاء العالم وادرك الناس غايته وتهامسوا بالصلح فى كل مكان وتوقع الجنود الهدنة ثم اغمدت السيوف وعاد الاخوة المتقاتلون الى بيوتهم ولم يدركوا بعد لماذا تقاتلوا وعقدت الهدنة فى ١١ نوفمبر ١٩١٨

واخذ الناس يعيدون اقوال الرئيس ولسن كأنها انجيل السلام ورأوا فى تنفيذها منتهى الآمال وفى ديسمبر سنة ١٩١٨ سافر الى اوربا ليشهد مؤتمر الصلح ويدافع عن مبادئه واستقبل فى باريس ولندن استقبال الفاتحين وسمع الاوربيون منه مبادىء جديدة على اذهانهم تغاير ما ألفوه من العدوات والاحقاد

وختم خطبة له فى منشستر بالقول « ليتنا ندخل فى عصبة كبيرة وتعقد عهدا عظيما وما ذلك خدمة لبريطانيا العظمى او الولايات المتحدة بل لفرنسا وايطاليا والعالم ايضا . ونعلن اننا اصدقاء الجنس البشرى قبل كل شىء ونتحد لصيانة الحق وانتصاره »

وفى مؤتمر الصلح بباريس دافع عن الشعوب والسلام فقال « ان الطبقات الممتازة من الجنس البشرى لم تعد حاكمة له ، فخطوط البشر هى الآن فى ايدى عامة الشعوب . فاذا كنتم ترضون هذه الشعوب فانكم تبررون ثقتها وتقرون السلام . واذا كنتم لا ترضونها فكل اتفاق تضعونه لا يوطد السلام فى العالم »

« ان ما ندافع عنه هو سلام العالم هو موقف العدالة هو المبدأ القائم على اننا لسنا اسياد الشعوب وقد جئنا الى هنا لنحرص على ان يختار كل شعب فى العالم سادته ويتصرف فى شئونه لا كما نريد نحن بل كما يريد هو »

وفى قاعة الصلح اصطدم بالاحقاد والمطامع ورأى نفسه فى جو من الاهواء والريب بين جماعة يملؤهم الزهو بالنصر

ووجد نفسه بين امرين اما ان يعقد صلحا ناقصا يتوكأ على عصبة الامم والزمن كفيل باصلاحها وتوطيد اركانها واما ان يترك العالم للفوضى والانحلال . واخيرا تم الصلح بمعاهدة فرساى تحمل بين جنبيها عوامل فسادها . واصطدم الرئيس ولسن بصخور الخيبة وشعر ان اوربا لم تكن مهيأة لقبول مبادئه ورأت الولايات المتحدة ان الحلفاء استنفدوا مالها ورجالها وهزأوا بها فى النهاية

وعاد الرئيس ولسن الى بلاده فلم يقابله قومه بأكاليل الغار واناشيد الظفر بل وجد نفسه محاطا بالاعداء الذين شوهوا مبادئه وحاولوا القضاء على سمعته

وحاول جهده ان يقنع مجلس الشيوخ بقبول شروط الصلح ومشروع جامعة الامم وظل المجلس ينظر فيها شهورا واخيرا قرر رفضها والابتعاد عن اول اداة للتعاون الدولى فى التاريخ الحديث

ولجأ الى الهدوء والسكينة يعزيه انه عمل لغاية شريفة وعاش فى سبيل مبدأ سام وان كثيرين من بنى وطنه قد فهموا غاياته ومبادءه . يحدوه الامل انه سيأتى جيل يحب السلام فيقدر جامعة الامم ويرفع شأن المبادىء الانسانية وعندئذ يعرف قدر الرجل الذى احب الشعوب وناصرها امام الحكومات وسيذكر ان الرئيس ولسن اول من وضع المبادىء الانسانية مادة اولية فى برنامجه السياسى

وفى سنة ١٩٢٤ طواه الموت واحس شعبه وهو مستكين ان نبيا قد عاش فى وسطهم وقاد بلادهم وان نورا من انوار الحرية انار لسبيل الانسانية ولحق بالرجال الخالدين »

حزقيال بسطورس

بكلية اسيوط الامريكية



الشخصية اساس النجاح

كان الاعتقاد عقليا الى وقت قريب بمقاييس الذكاء من حيث أنها الاساس للنجاح . ولا تنكر قيمة الذكاء الكبرى فى اختيار مواد الدرس او الحرفة التى ستحترف فى المستقبل . ولكن الذكاء جزء من كل أى هو بعض الشخصية . لأن الذكاء يدل على القوة الذهنية فقط ولكن النجاح يحتاج الى اكثر من هذه القوة . يحتاج الى صحة جسمية والى عادات حسنة والى اخلاق وتدين .
اذا ماذا يجدى الذكاء مع المرض او مع الانغماس فى عادة سيئة كالشراب او غيره او مع ضعف الاخلاق او التدين او مع قلة الثقافة ؟

الذكاء هو قوة الذهن . ولكن الشخصية هى نمو . وهى نمو فى صحة الجسم وثقافة الذهن وفى زيادة العلاقات الحسنة التى تربط الشخص بأسرته وامته . وقد يؤدى الذكاء نجاحا ولكنه ليس النجاح الكلى . وكاننا يجب أن نعلم أن هناك ضربا من النجاح نقف عنده متسائلين : ماذا ينفع الانسان لو كسب العالم كله وخسر نفسه ؟

وانما النجاح الحق هو الذى لا يركد . بل يستمر فى النمو لانه ثمرة الشخصية النامية . وهو لهذا النمو يحيط ويلم فلا يترك فجوة هنا او ثغرة هناك . فهو نجاح فى الحرفة . ولكنه ايضا نجاح فى الاسرة وهو نجاح فى الصحة كما هو نجاح فى الثقافة . والناجح هنا اى ذلك الذى يجعل نجاحه مترتبا على شخصيته لا يفتأ ينظم علاقاته مع الجماعة التى يعيش فى وسطها . كما انه لا يهمل نظامه الروحى . فهو اذا كسب شيئا من الدنيا فانه ايضا يكسب نفسه

وقد قيل ان الشخصية هى شىء نعرفه ولكننا نعجز عن تعريفه وهذا هو شأننا فى اسمى المعانى الانسانية كالفضيلة والمروءة والشرف والمجد . ولكننا نعرف ماذا يراد منا حين نطالب بالشرف او حين ندعى الى المروءة . والشخصية هالة حول صاحبها تجعل معانيها اعمق من ظواهرها .
ولكننا نستطيع مع ذلك ان نقول ان هذا الرجل شخصية وليس لهذا الآخر شخصية . او نقول لا تعتمد

على فلان لأن ليس له شخصية فلا يمكنه ان يخدمك . فهنا ايماء الى ان صاحب الشخصية هو من يستطيع ان يخدم نفسه كما يخدم غيره اى انه عضو عامل فى الاجتماع يتأثر ويؤثر وينفع وينتفع ويسعد ويسعد. والان ما هى مقومات الشخصية ؟ مم تتكون وكيف يمكن تنميتها ؟ بل قبل ذلك كيف تنشأ الشخصية ؟

تنشأ الشخصية منذ الطفولة فى البيت اى البيت الحر المهذب الذى يعامل فيه الصغار كأن لهم حقوقا لا يعتدى عليهم بباطل ولا يتركون للفوضى بلا نظام . ثم يلى البيت المدرسة الحرة التى تعتنى بالرياضة البدنية التى تكون الشخصية بما فيها من زمالة وقيادة وروح رياضى يقبل الهزيمة بالبشر وتجديد المحاولة للنصر . ولكن ليس موضوعنا نشوء الشخصية فى الطفل ثم الصبي ثم الطالب . لاننا نوجه الكلام هنا الى الشباب ونقصره عليهم

فان الشاب يتطلع الى نحو خمسين اوستين سنة سيقضيها فى هذا العالم فما هى المقومات لشخصيته التى تجعله ينمو عاما بعد آخر ويزداد نجاحا وسعادة واثرا مفيدا فى الهيئة الاجتماعية التى يعيش فيها؟

١ — اعظم ما يكون الشخصية هو الحرفة . لان الشاب وهو يحترف عملا يضطره هذا العمل الى ان ينزل على نظامه ويخضع لدستوره من التنبيه الى قيمة المهارة فيه وزيادة الحذق والتعلم الى المحافظة على المواعيد وتقدير الواجبات . وكل هذا يشعره بالمسئولية ليس ازاء عمله فقط بل ازاء الهيئة الاجتماعية . فهو فى عمله كأنه تلميذ فى مدرسة مطالب بالاستقامة والنمو والنظام ولكل هذه اثره فى نفسه . اى ان دستور الحرفة — حقوقها وواجباتها — ينتقل الى نفسه دستورا ينظمها فى حقوقها وواجباتها . فالحرفة ضرورية لتكوين الشخصية ثم لتقويمها ثم لتنميتها . والنفس الانسانية فى حاجة الى ضوابط تعينها على الاخلاق الحميدة والحرفة هى احدى هذه الضوابط

٢ — ولكن اعظم من الحرفة هو الاسرة . لان مسئوليات الاسرة متعددة . وهى مسئوليات شاقة وشريفة تبرز فينا احسن صفاتنا وتطالبنا بالمروءة والبر والحب والتضحية فالرجل ازاء زوجته وازاء اولاده يشعر بحقوق وواجبات مقدسة تخلق له شخصية من العدم وتكبر شخصيته الصغيرة . لان الاسرة هى نواة الهيئة الاجتماعية . ومنها يحس رب البيت انه عضو مسئول ليس عن اسرته بل عن الهيئة الاجتماعية بل عن العالم. وقد نسمع فى ايامنا هذه كلاما كثيرا عن الحرب والسلام والوطنية

والعالمية والتدين والبر. ولكل هذه الاشياء معان ضخمة فى ذهن رب الاسرة لا يكاد يعرفها الاعزب وهذه المعانى تكون الشخصية وتقومها

ولست اعنى هنا أن الشاب الاعزب لايمكنه أن يكون ذا شخصية الا اذا كانت له حرفة واسرة . ولكنى اعنى انهما — اى الحرفة والاسرة — ضروريتان جدا لتكوين الشخصية وتقويتها فى اكثرية الناس .

فليكن همكم ايها الشبان اذا أردتم النجاح والسعادة ان تحصلوا على مايكون فى كل منكم الشخصية ويقويها وهو الحرفة اولا والاسرة ثانيا فانكم بهذا العمل تخلقون لانفسكم النظام والدستور الذى ينظم لكم الحياة ويجعلكم تستغلون كفاياتكم الى اقصى وابمتع ما يمكن . والحرفة والاسرة بمالها من حقوق تزيدان الكرامة والعزة والشرف . وبما لها من واجبات تضبطان النفس عن الانزلاق فى المفاسد

• • •

ولكن بعد الحرفة والاسرة تبقى اشياء تحتاج الى مجهود ايجابى لتنمية الشخصية . فان المجهود الذى نبذله بعد الارتباط بالحرفة والاسرة يكاد يسير عفوا بقوة الابتداء . ونمو الشخصية هنا طبيعى . ولكن ثم مجهودات أخرى نحتاج اليها . لان الانسان حيوان سرعان ما يغلبه الركود اذا اطمأن والركود يؤدى الى الترهل ترهل الجسم وترهل الذهن . ثم يكون بعدهما الجمود الذى ينفى عنا صفة الحياة وهى التطور والتجدد والنمو

١ — فالشاب الذى يعد نفسه لكهولة نشيطة أو شيخوخة حية يحتاج الى تثقيف جسمه وتثقيف ذهنه . ولا قيمة للشخصية مع المرض المضنى أو المقعد . كما لاقيمة لها مع الجهل . وتثقيف الجسم اذا ثوبر عليه مدة الشباب صار فى المستطاع ان يثابر عليه فى الكهولة والشيخوخة . وعندئذ تتضاعف سنو العمر فى النشاط . لان عاما من الصحة ايام الشيخوخة يزيد فى القيمة على عامين بل على اعوام من المرض . وهكذا الشأن فى الثقافة فانها تحتفظ لنا بشباب الذهن بعد السبعين او الثمانين . لان الرجل المثقف يغزو كل يوم عوالم جديدة من الفنون والعلوم والاختبارات الانسانية . وهو بمثابة المكتشف لارض مجهولة تبعثه على الاهتمام والنشاط . فهو لا يبلى وشخصيته فى توسع لاينقطع .

وسيأتى يوم على كل شاب يشعر فيه أن الوقت يزدحم عليه . وأنه فى حاجة الى أن « يقتله » ولكنه اذا كان مثقفا فانه سيشكو طول عمره قلة الوقت . لانه يريد أن يعيش الليل والنهار . وهو يبخل على نفسه حتى بالنوم لان للثقافة غراما يفوق كل غرام .

٢ — ولكن قد يقال هنا وكيف نبدأ بالثقافة ؟ فالجواب اننا نبدأ من حيث نهتم . ولا عبرة بتفاهة ما نهتم له . فليس فى العالم فن مهما حقر الاوله ابواب تفتح على ميادين رحبة من الثقافة . وحسبنا ان نعرف ان أعظم قوانين الوراثة ـ هو قانون مندل ـ انما اهتدى اليه الراهب مندل وهو يجرب التجارب فى الفاصوليا . فليكن لكل شاب هواية فى فن أو علم يمارسه فى فراغه ويجعله مركزا للتوسع والتزيد من الثقافة . فان هذه الهواية تضبطه وتمنعه من الانغماس فى الملاهى والمسليات السيئة . فالشاب الذى هوى القراءة وأغرم بها مثلا لن يفكر فيما يسميه قتل الوقت بأن يلعب احدى اللعب المسلية . ولن يغريه الشراب

وهو ابداً فى رقى ذهنى يزيد شخصيته قوة ووجوده مسئولية . وقد قال توماس مان إن الثقافة تزيد الانسان انسانية . اذ هى تمد بصره الى الخلف والى الامام على مدى التاريخ الاف السنين وتجعله يرافق الفلاسفة ويقف على درجات التطور ومهاوى الانحطاط حتى لتقصر الوطنية عن أن تشبعه لانه يشعر انه انسان قبل أن يكون وطنيا . وشخصيته عندئذ لاتقف عند حد فى النمو

٣ — واذا تأملنا عظماء الرجال الذين برزت شخصياتهم فى التاريخ وجدنا انهم كانوا يتصفون بصفة غالبة هى الاتجاه نحو هدف معين . وفى عصرنا الحاضر رجال يختلفون كل الاختلاف فى نزعاتهم . ولكن لكل منهم هدفا يسددون اليه نشاطهم . ولكل منهم ـ لهذا السبب ـ شخصية . فان بين فورد وغاندى مثلا هوة عظيمة تفصلهما فى المبادىء . ولكن كلا منهما يبرز امامنا بشخصيته الضخمة . ولكل منهما هدف

فى هذين المثلين نعرف أن الشخصية ليست شيئا عاما يشترك فيه جميع الناس . لانها الصفة الخاصة للشخص العظيم او الذى قارب العظمة او جاورها . فقد لايكون فى الدنيا ابعد من القديس غاندى والصناعى فورد . ولكن كلا منهما عظيم له شخصيته الفذة . وهدفه الذى يسمى لتحقيقه . فاذا قلنا ان الشخصية العظيمة تحتاج الى الهدف العظيم فاننا نقول الحق . ولكن ليس معنى هذا اننا

كانا يجب ان تختار اهدافا كتلك التى يسعى لها غاندى أو فورد . بل لعل العالم نفسه لا يتسع لاكثر من اثنين من هذا الطراز فى العصر الواحد ولكنا نفهم ان الشاب يجب ان يكون له هدف فى هذه الدنيا .

وفى ظروفنا مثل هذا الهدف يجب أن يكون قضية عادلة ندافع عنها ونسعى لتحقيقها . فلقد جعل غاندى هدفه انقاذ المنبوذين وردهم إلى الادمية . انقاذ ستين مليونا . والشاب العادى لايطمع فى هذا المجد او قريبا منه . ولكنه حين يخدم الحرية . أو حين يطلب التعليم العام المجانى . أو حين يدعو الى تحريم المسكرات . او حين يطالب بتحقيق مذهب سياسى عادل او مذهب اجتماعى شريف انما هو يخدم فى الواقع شخصيته وينميها وان كان فى الوقت نفسه يخدم الانسانية والهيئة الاجتماعية التى يعيش بينها

نحن ننتفع بخدمة القضية العادلة بمقدار ما تنتفع بنا هذه القضية . وننتفع بخدمة المبدأ السامى بمقدار او باكثر مما ينتفع بنا هذا المبدأ . لأننا ونحن ندعو الى الحرية والمساواة نضطر الى التفكير فى معنيها والى اصطناع الاسلوب الديمقراطى فى عيشنا وحين نسعى للبر بالفقراء او العجزة تنعكس على نفوسنا فضيلة المروءة . فالرجل البار ينتفع بالبر الذى يمارسه وينتفع به فى نفسه كما ينتفع به الفقير الذى أحسن عليه

لقد قلت فى أول هذه الكلمة ان الحرفة والزواج - اى الاسرة - يستتبعان مسئوليات وحقوقا تكبر شخصيتنا . وان الثقافة والهواية كلتاهما تفتح الطريق للتوسع الذهنى الذى هو ايضا يكبر شخصيتنا . وهنا نجد ايضا ان تعيين هدف شريف يؤدى لنا مثل هذه المهمة . لانه كما ان خدمتنا لاسرتنا تزيدنا رجولة كذلك خدمتنا لمبدأ سام أو قضية عادلة فى الاجتماع او السياسة تزيدنا رجولة وتنمى شخصيتنا وتجعلنا حريصين على الرقى

ولكن هذا الهدف انما يخدم احسن الخدمة بالمجهود الجامعى . والجماعات التى تؤلف من الشباب هى - لهذا السبب - من خير ماينمى الشخصية . فالجماعة التى تتألف للرياضة البدنية وتدرب فريقها وتعلم اعضاءها او الجماعة التى تؤلف لخدمة البر بمساعدة الفقراء او لمنع القسوة على الحيوان أو لمنع الحرب او لخدمة الفنون او ترقية الصناعات - هذه الجماعات نفسها تنتفع بمقدار ماتنتفع الغاية التى

تخدمها. لان العضو يستنبط من نفسه أحسن الغرائز حين تلقى عليه اعباء تنمو بها شخصيته

ويحسن بى الان ان الخص ماقلته بان الشخصية تنمو على هذه الاسس السبعة :

١ ـ البيت الحسن المنظم حيث تنشأ الشخصية نشأتها الاولى

٢ ـ الحرفة التى تطالب محترفها بالمهارة والمسئولية

٣ ـ الزواج والاسرة ومنهما تنشأ العلاقات بين الشخص وبين الهيئة الاجتماعية

٤ ـ الثقافة ثقافة الجسم وثقافة الذهن

٥ ـ مايعين على الثقافة وهو الهواية

٦ ـ الهدف السامى الذى نقصد اليه فى حياتنا ونجعله كأنه رسالتنا فى الحياة

٧ ـ الجمعية الراقيه التى ننتمى اليها لكى نستعين بنظامها على نظام حياتنا

سلامه موسى

الجريدة الرسمية

تشكو بعض المصالح التى يضيق بها مكانها من اعداد الجريدة الرسمية التى يجب على كل مصلحة أو مكتب ترد اليه ان يجلدها آخر العام ويحفظها فى رفوفها

ونظن أنه يمكن الحكومة ان تنظر بعين العناية فى هذه الشكوى. فان الجريدة الرسمية تحوى أشياء كثيرة منها المهم والاهم والتافه والتافل فلماذا مثلا لايكون لمشروعات القوانين والقوانين واللوائح جريدة خاصة . وجريدة أخرى خاصة للاعلانات الحكومية والقضائية . وجريدة ثالثة تختص بوزارة المالية وحجوزاتها وهلم جرا

وعندئذ يمكن المصلحة أو المكتب ان يختار ماهو فى حاجة اليه دون أن تكتظ غرفه بمجلدات ضخمة لايحتاج اليها

الاطفال وألعابهم

للدكتور علي فؤاد بك

يسرني أن أتحدث عن الأطفال وألعابهم . وأنتهز الفرصة لاصرح أنه قد حان الوقت لان نعير هذا الموضوع جانبا من اهتمامنا . وسأحاول أن أبين الى أى حد تتأثر حياة الاطفال وصحتهم بنوع الالعاب التى يمارسونها وأصدقاء الحداثة الذين درجوا معهم ، وما يبذله الوالدان والمشرفون على شئونهم من اهتمام ومراقبة لتوجيه ميولهم وغرائزهم الى سواء السبيل

ان حياة الاطفال تطالبهم بالنشاط والحركة واللعب ، كى تنمو أجسامهم وتكبر . فاذا فرضنا عليهم التزام الهدوء والسكون لننعم بالراحة بعد أن نال منا التعب ، فاننا بعملنا هذا نحاربهم فى صحتهم ونقتل فيهم روح المرح والنشاط ، وهى دليل الصحة ومظهر القوة ، فالطفل الذى يقضى نهاره يمرح ويلعب لاتنقطع حركته ولا يفتر نشاطه ، تظهر عليه أمارات الصحة ، فتراه مورد الخدين ، لامع البصر ، لايجهده التعب على الرغم من صغر سنه . لايشكو أرقا أو خمولا . ينام مبكراً ويستيقظ مع العصفور .

اذن من حق الطفل أن يلعب ، وأن يجد المكان المناسب الفسيح الصالح لجريه ووثبه ومرحه ونشاطه .

من حقه أن يتمتع بأوفر قسط من الهواء الطلق وأشعة الشمس

من حقه أيضاً أن يجد له شركاء فى اللعب زيادة فى حبوره ومسراته

وأن يجد منا خير مرشد له فى أثناء اللعب ، اذا أردنا أن نعمل لمستقبل رجولته وتقدمه

من حق الطفل أن يلعب ليكبر وينمو ، لأن الحركة المستمرة تزيد سرعة الدورة الدموية ، فيزداد تبعا لذلك الاوكسيجين ، والغذاء الذى يصل الى الانسجة . كما أن الالعاب تساعد أعضاء التنفس

وتقويها ، فينسع الصدر ويقل استعداد الطفل لمرض الرئة ، ويصفو الدم وينقى فينضر لون وجهه . ويكفى أن أقول أن الالعاب تساعد عملية الهضم كما تساعد على افراز العرق ، فتقوى بذلك شهوة الطفل للطعام .

يضيق كثير من الامهات والآباء ببكاء أطفالهم وكثرة ما يبدون من ضجيج وأذى ، فلا يجدون أمامهم من وسيلة إلا ضرب هذه المخلوقات الصغيرة التى لها كل العذر فيما يصدر عنها ، إذ كيف تستطيع أن تكبت القوى العصبية التى تسيطر على أعصابها ، والتى تحاول دائما أن تجد ما تنفقها فيه هذه المخلوقات الصغيرة ان لم تجد أمامها لعبة تستغرق فى البكاء أو تعمد الى تدمير ما تصل اليه اليد

تعترف الاسرة الاوربية بحق الطفل فى اللعب . وقد عرفت فى الوقت نفسه مزايا ألعاب المنزل وما تجلبه من سعادة حقيقية ، فخصصت للاطفال غرفة فى المنزل للالعاب . وصرحت لهم باللعب فى فناء البيت وحديقته بعد أن زودتهم بما يلزمهم من أدوات ولعب . وحددت مواقيت اللعب واختارت رفقاء الحداثة ، وراحت تراقب الجميع بعين يقظة لتتعرف ميول الاطفال وتوجهها وجهة صالحة ، وترشد المخطئين منهم . وأكثر من ذلك تشاطرهم صغارهم هذه الالعاب إتماما لمسرتهم . وكم يعجبنى منهم تخصيص أيام الآحاد للنزهة فى الحدائق العامة ، والحقول والمزارع ولزيارة الأهل والجيران ، ليقضى الأطفال أطول وقت ممكن فى الهواء الطلق والشمس المنعشة ، وحتى يعرف أبناؤهم معنى العشرة وواجبات الصداقة والزمالة وحدود المنافسة فى اللعب . إن أغلب هذه الأسر لا تنسى أن تصطحب أطفالها أيام العطلة المدرسية إلى المصايف وبلاد الريف لينال الجميع أكبر قسط من الرياضة وليتمتعوا بهواء البحر

فى الواقع أن مساكننا المصرية ضيقة لا تتسع لحركة اطفالنا ولعبهم فضلا عن تخصيص حجرة لهم مما يزيد فى تذمر الاطفال من كبت روح المرح فيهم . وفى رأيى أن المهندسين يهملون حقوقهم عند ما يضعون تصميم العمارات العالية المتعددة الادوار المحرومة من الشمس والهواء ، إذ لا يجد الطفل مكانا فسيحاً أو فناء رحباً ، أو حديقة مترامية الاطراف تتسع للهوه ولعبه

حبذا لو اكتتب أهالى كل حى لانشاء ملعب خاص بأطفالهم يعوضهم بعض ما حرموا من هواء طلق نقى وشمس منعشة تكسبهم صحة ونماء . فتحل فى الوقت نفسه مشكلة طالما حار فيها الاطباء

قلت إن من واجبنا مراقبة الاطفال فى ألعابهم لتعرف ميولهم وغرائزهم وتقديم الارشادات لهم . وهذه النقطة على درجة كبيرة من الأهمية، فاذا عرفنا أن اللعبة الصغيرة البريئة التى يمارسها ولدك وأنت تنظر اليه ناعما مبتسما قد يكون لها الاثر الاول فى تكوين مصيره . واللعبة التى يفضلها على غيرها ، تدلك إذا أحسنت مراقبته على مبلغ القوى الكامنة فى نفسه ومن هنا يتسنى لك توجيهه إلى الميدان الذى خلق له .

قد يتساءل البعض — كيف نعرف غرائز الطفل؟ وكيف نعمل على استثماره لخيره فى أثناء اللعب؟ وجوابى على ذلك أن الامر يكفى فيه الحرص على مراقبة الاطفال بدقة ، وسرعان ما تظهر لنا ميولهم ونفسياتهم . أما عن كيفية استثمار هذه الميول وواجبنا نحو ارشاد الاطفال فى أثناء اللعب ، فيكفينى أن أضرب بعض الامثلة تسهيلا لهذا الغرض ، وسيجد الآباء من فطنتهم خير معين لهم فى هذا السبيل

أن غرائز الطفل كثيرة ، فهو فى صغره ميال لحب الاستطلاع ، والمحاكاة والابتكار ، وحل لعبته وربطها ، وتملك الاشياء ، وحب المعاشرة ، وغير ذلك .

فاذا رأيت طفلك يتخذ من عصاه الخشبية حصانا ليمثل دور الفارس ، وجب أن تلفت نظره إلى خلوها من اللجام — إذ ذاك تراه يبادر إلى وضع خيط فى أعلى العصا لينال ثناءك . وستجد بدورك الفرصة سانحة لتشرح له كل ما يخص الخيول والعربات من أغراض .

وإذا شرع طفلك فى بناء كوخ ، فواجبك أن تنبهه إلى عمل الباب والنافذة مثلا .

وإذ حفر ترعة ، فلا تنس أن تذكره بضرورة وضع الماء فيها وعمل قارب أو إقامة جسر .

وإذا رأيت من طفلك ميلا إلى محاكاة الغير وأبدى مهارة فى ذلك ، فواجبك أن ترشده إلى المثل الصالح ، فيحاكى الخطباء والمغنين بدل أن يحاكى السوقة فى نداءاتهم المبتذلة .

وإذا قدم لك طفلك ما قام به من اختراع ، فلا تسخر منه لما تجده من النقص أو عدم التناسق ، بل الخير أن تسر من نشاطه ، ولا تحط من قيمة مبتكراته ، فانه إنما يقدم لك عصارة مخه — أذكر لكم أن أحد أطفالى وعدنى أن يقدم لى نموذجا خشبيا للجمل إذا قدمت له الخشب اللازم ، فلما حققت طلبه قدم لى نموذجا ، لم يكن على شىء من الجمال ، الا أنه يدعو الى الاعجاب إذا عرفنا أن هذا الطفل الصغير لم يغفل أن يجعل للجمل ذيلا قصيراً ورقبة طويلة مثلا

اننا نسيء إلى أطفالنا اذ أقفلنا أمامهم أبواب التجارب، وخنقنا من عيشهم ولعبهم . وحبذا لو وضعنا في غرف الاطفال بعض أدوات بسيطة كمنشار ومقص وقطعاً من الخشب والاسلاك والحبال الرفيعة ، وعلب السجاير الفارغة الخ . ثم تركناهم وشأنهم . ويا حبذا لو سمحنا لهم بالحفر في الحدائق وزرع النبات وتمهده ليتصلوا بأنفسهم من الطبيعة ما يساعدهم على فهم كثير من حقائق الحياة .

يميل طفلك الى تعرف سر لعبته ، وربما كسرها ليعرف ما بداخلها ، فلا نظن به شراً ، واعمل على إرضاء غريزته — ولن أنسى منظر طفلة صغيرة لاحد أصدقائي كنت قد أحضرت لها عروساً تتحرك جفونها وإعجابها الشديد بها . ولكنكم سوف لا تستغربون إذا قلت أن هذه الطفلة الحريصة على لعبتها لم تقدر على مقاومة غريزتها ، إذ أتت الى مغيظة تحمل لعبتها بعد أن كسرتها وهي تقول : « لقد كسرتها ولم أهتد إلى سر جفونها » . فشرحت لها السر على قدر ما يتسع له ذهنها ووعدتها بلعبة ثانية .

أدرك المربون قيمة الغريزة وأثرها في الاخلاق . فأنشأوا الانديه للأطفال ووضعوا لهم النظم الاجتماعية الصالحة ، وقاموا بمراقبتهم في أثناء اللعب ، وبذلك تمكنوا من غرس مكارم الاخلاق وحميد الصفات في نفوسهم . فالطفل الذي يشترك في مثل هذه الانديه يشب على نظامها مجداً عاملا أميناً لاخوانه ، مقدراً لرغبات غيره ، ومضحياً برغباته الذاتية إذا تعارضت مع صالح فرقته — تلك الصفات التي تجعل منه الانسان الكامل في مقتبل حياته .

وعرف المربون أيضاً أثر الألعاب في نفوس التلاميذ ، فراحوا يمزجون الدرس باللعب ، وأنشأوا لذلك رياض الاطفال ، وزودوا الطلبة بالنماذج المختلفة ، فأقبل صغار الأطفال على العلم ، واختفى بتاتاً كل ما نسمعه عن هربهم من المدارس .

بقي بعد ذلك أن أنوه بأهمية اختيار لعب الأطفال . وطريقتي في ذلك أن أراعي في الاختيار ثلاثة أمور :

(الأول) سن الطفل

(الثاني) استعداد الطفل لتفهم سر اللعبة التي سأحضرها له

(الثالث) ميله الطبيعي للاستطلاع ، وما يمكن أن تؤديه اللعبة من خدمات لاشباع هذه الرغبة

فالطفل فى الثالثة من عمره لا يمكن أن يقال أن كرة السلة تناسبه ، كما أن الشاب المراهق لا يقبل أن يلعب بالحصان الخشبى الصغير . فصغار الأطفال ممن هم دون الثالثة يميلون دائما إلى اللعب المتحركة والصور الملونة ونماذج الحيوانات الأليفة ، فيجب أن تكون لعبهم فى هذه السن مما يقوى فيهم الحواس ، ليميزوا بين الالوان والاحجام والاوزان والصور والاصوات . كما يجب أن تكون لعبهم مصنوعة من المطاط أو القماش ليسهل تنظيفها ، وحذار من تقديم لعب من الصفيح ذات الزوايا الحادة

وأريد قبل أن أختم حديثى أن أقول أن هناك العابا ولعبا يحسن أن لا يسمح للاطفال بها ، وهى كثيرة ومعروفة . اذكر على سبيل المثال انه لا يحسن بنا أن نترك الطفل وهو فى الثالثة من عمره يلعب بعيدان الثقاب أو المفرقعات ، أو قرب مواقد النار ، كما يجب أن نحذر الاطفال من هدم أعشاش الطير ، أو الاساءة الى الغير بقصد الضحك والفكاهة أو القسوة على الحيوان

السجارة

مما يجب أن نذكره أن علبة السجاير التى تؤدى فى ثمنها سبعة قروش مثلا تأخذ الحكومة المصرية من هذا الثمن ستة قروش هى المكس الجركى ، ويأخذ الزارع والتاجر والصانع قرشاً واحداً . والزارع بالطبع أجنبى وهو فى الأغلب ترك أو يونانى . أما التاجر والصانع فمصريان فى الأغلب

ولو زرعنا الدخان فى مصر وتوسعنا فيه الى أقصى حد لما استطاعت الحكومة أن تجمع منه ستة ملايين جنيه . ولذلك نظن أن نترك الحال على ماهى عليه الآن خير من الكلام عن زراعته وخير من التفكير فى معالجة شوائبى القدرة

الوسيـــــط

للقصصي الايطالي الشهير « جيوفاني بوكاشيو »

بريتولا سيدة ايطالية حسناء اشتهرت بين أهل بلدتها — فلورنسا — بمكرها ودهائها وسعة حيلتها . وكان ذكاؤها وفطنتها مثار دهشتهم وموضع إعجابهم ..

ومما يؤسف له أنها كانت متزوجة من تاجر غني لا يفهم الحياة الا من ناحيتها المادية ، ولا يهتم بشيء قدر اهتمامه بما يجنيه من ربح ومنفعة من وراء تجارته . أما حاله مع زوجته ، فلم تكن حال الزوج الموافق المهتم ! وهذا ما دعاها الى النفور منه والميل الى غيره ..

وقد أسعدها الحظ حينئذ برؤية شــاب جميل كان دائم المرور من أمام منزلها فأحبته حبا جما وأصبح لا يهنأ لها بال أو يسعد لهـا حال مالم تره مرة في كل يوم على الاقل وكان هـذا الشاب — واسمه تنكريد — يجهل في مبدأ الامر اهتمامها به ، وعنايتها بأمره ، فلم يلتفت اليها ولم يهتم بها

وبالرغم من أن تجاهله لها ، وعدم مبالاته بها كان يضايقها ويكدر عليهـا صفوها ، إلا أنها كانت حريصة فلم تحاول الاتصال به عن طريق الاستفسار عنه أو ارســـال الرسائل اليه خشية أن يلحظ أحد علاقتها به أو يكتشف سر حبها له

وهداها تفكيرها آخر الامر الى أن تلفت نظره إليها ، وتجتذب قلبه نحوها عن طريق قسيس ورع كان من أخلص رفقائه واكثرهم وفاء ومحبة له .

وبعد أن اختمرت هذه الفكرة الخبيثة في رأسها ذهبت الى الكنيسة التي يقيم بها هذا القسيس وابتدرته بقولها :

— لقد جئت اليك ياسيدى أطلب معونتك في أمر مهم سأشرحه لك . ولعلك تذكر انني

أخبرتك فيما مضى عن أقاربى وزوجى الذى يحبنى أكثر من حبه لحياته ، والذى لم يتأخر فى يوم من الايام عن تحقيق ما أطلبه منه ! ! ولهذا السبب فقد أحببته أنا الاخرى حباً شديداً وأصبحت لا أطيق الفراق عنه أو استطيع الحياة بدونه ! ! أما ما جئت اليك اليوم من أجله فهو أن هنالك شاباً يدعى تنكريد ، وهو كما علمت من بعض الناس صديق حميم لك ، اعتاد أن يمر من أمام منزلى كل يوم . وفى كل مرة يمر فيها أراه يرمقنى بنظراته التى تدل على شدة حبه لى ، وكثرة هيامه بى . وقلما يحول بصره عن طيلة الوقت الذى أكون فيه مطلة من نافذة غرفتى . فأضطر الى مغادرة النافذة أو اغلاقها فى وجه خشية أن يتقول على الناس بما يشين سمعتى أو يسىء الى شرفى ! وليس يبعيد ياسيدى أن يكون تنكريد هذا قد تعقب خطاى ورآنى وأنا أدخل هذه الكنيسة ! ومن المحتمل أن يكون الان فى انتظارى خارجها ! وأصدقك القول ياسيدى أن هذا الامر قد أصبح يضايقنى أكبر المضايقة ويؤلمنى أشد الالم . بل لقد بلغ الامر بى الى حد اننى اصبحت افضل الموت على ان اكون مضغة فى افواه الناس ! !

وبعد أن استراحت برهة قصيرة تابعت حديثها فقالت :

— وكثيرا ما فكرت ياسيدى فى أن أحيط إخوتى أو زوجى علماً بهذا الموضوع الشائن ولكنى لاألبث فى كل مرة أن احجم عن ذلك حينما أتذكر أن الرجال غالباً ما ينهون مثل هذه الامور بالقتل أو الضرب المؤلم الذى قد يفضى الى الموت فى كثير من الاحيان . وأخيرا استقر رأيى حقناً للدماء ، وحسما للنزاع ، على أن أطلب مساعدتك وأنشد معونتك لسببين : الاول ان هذا الشخص صديقك فتستطيع من هذه الناحية أن تردعه بنفسك . والثانى أن من أهم واجبات القسيس الورع التقى اصلاح سيئات الناس وتقويم اعوجاجهم سواء أكانوا أصدقاء له أم غرباء عنه . وأنا اتوسل اليك ياسيدى أن تنصح صديقك هذا بالكف عن مغازلتى والامتناع عن النظر الى . واذا كان لا بد له من هذه المغازلة فهناك كما أعلم سيدات كثيرات غيرى يتمنين من صميم أنفسهن أن يكن عشيقات وفيات له ! !

ولما انتهت بريتولا من بث شكواها نكست رأسها كما لو كانت توشك أن تبكى من شدة الحزن والتأثر ! !

ولم يشك القسيس الساذج فى شىء مما قالته بل أخذ على العكس يتمدح خصالها الطيبة ، ويثنى على

بحسن تصرفها ورجاحة عقلها ! ووعدها أخيرا بتحقيق رجائها واجابة ملتمسها

وقبل أن تغادر بريتولا الكنيسة قالت للقسيس الطيب القلب وهي تصافحه :

— ولاتنس ياسيدى أن تخبر تنكريد اذا دفعته الجرأة الى انكار شيء مما قلته لك ، بأنني قد أتيت اليك بنفسي واعترفت أمامك بكل شيء .

• • •

وفي اليوم التالي أرسل القسيس في طلب صديقه تنكريد . فلما حضر انتحى به جانبا وأخذيلومه بلهجة هادئة ، وعبارة متزنة على تصرفه الشائن مع بريتولا . .

ودهش تنكريد بطبيعة الحال لهذا الاتهام الذي لم يخطر على باله لانه كما قلنا لم يرفع بصره الى بريتولا في مرة من المرات التي كان يمر فيها من امام منزلها . وبالرغم من أنه نفى عن نفسه هذه التهمة بشدة فان صديقه القسيس لم يصدق ذلك وقال

— لا تتظاهر بالدهشة ياعزيزي من هذا الامر ولا تحاول أن تنكر هذه التهمة لانني سمعتها من شفتي بريتولا نفسها

وبعد أن سكت برهة وجيزة قال

— ولعلك تعلم ياتنكريد أن هذا السلوك الشائن ، وذلك التصرف السيء لايليقان برجل فاضل مثلك . واني أنصحك نصح الصديق المخلص أن تدع هذه السيدة الفاضلة تعيش في هدوء وسلام مع زوجها الذي تحبه الى حد العبادة ، ولا تحاول ان تقلق راحتها أو تفسد حياتها مرة أخرى

ولم يغب عن بال تنكريد غرض بريتولا من هذا الاتهام الكاذب ، وقبل أن يغادر الكنيسة وعد صديقه بعدم التعرض لبريتولا أو مضايقتها بعد ذلك . فاستراح القسيس لهذا الوعد وشكره على شهامته ونبل أخلاقه !

وقصد تنكريد من فوره الى منزل بريتولا الذي كان لا يبعد كثيرا عن الكنيسة . ولحسن حظه وجدها في انتظاره كالمعتاد في نافذة غرفتها . .

وما كادت بريتولا تراه وهو مقبل على منزلها حتى ابتسمت له ابتسامة خبيثة ماكرة ، وتجلى في البشر والسرور في قسمات وجهها ، وحيته بهزة خفيفة من رأسها الجميل . .

وتأكد تسكريد الان أنه لم يكن مخطئا فى زعمه فابتسم لها هو الاخر ابتسامة رقيقة عذبة ورد تحيتها بأحسن منها . .

ومن هذا اليوم بدأ يصوب نظره اليها فى كل مرة يمر فيها من أمام منزلها ، فكان ذلك سببا فى سرورها وغبطتها . .

• • •

ولم تكتف بريتولا بهذا الفوز الباهر الذى أحرزته، بل أرادت أن تتقدم فى سبيل حبها خطوة أخرى . فذهبت الى القسيس مرة ثانية والقت بنفسها بين قدميه وأخذت تبكى بكاء مرا .

فدهش القسيس وسألها عن سبب بكائها . فأجابته بريتولا دون أن تكف عيناها عن هذا البكاء .

— انى ابكى ياسيدى بسبب صديقك الملعون الذى شكوته اليك من قبل . .

فقطب القسيس ما بين حاجبيه وسألها قائلا :

— ألا يزال هذا الرجل يضايقك ؟

فأجابته بريتولا وهى تبكى :

— نعم فمنذ أن شكوته اليك فى المرة السابقة وهو لا يفتأ يضايقنى بنظراته الوقحة ، ويؤلمنى بابتسامته السخيفة . وليس هذا فقط . بل انه بعد أن كان يمر من أمام منزلى مرة واحدة أو مرتين فى اليوم أصبح يمر الآن مالا يقل عن سبع مرات !

وبعد أن نهنهت دموعها الجارية تابعت حديثها فقالت

— وليت الامر قد انتهى عند هذا الحد . فبالامس أرسل الى من قبله عجوزا لا أعرفها ، وبعد أن عرفتنى بنفسها أعطتنى حقيبة جلدية نفيسة ، ومنديلا حريريا غالى الثمن . وقالت لى وهى تبتسم ابتسامة ذات معنى انهما مهداتان الى من تسكريد ، ولا أكتمك ياسيدى انى غضبت لذلك غضبا شديدا وكنت على وشك ان أطردها هى وهدية تسكريد خارج منزلى ، لولا أننى خشيت أن تحتفظ بالحقيبة والمنديل لنفسها دون أن تخبره برفض هديته ، ففضلت أن آخذها منها ، وقد رأيت من الواجب أن أحضر معى هذه الهدية لكى تردها اليه وتخبره بأنى لست فى حاجة الى شىء منه !

وأرجو أخيراً أن تخبر صديقك هذا بأنه اذا لم يكف عن مضايقتى فاننى سأضطر الى اخبار زوجى أو اخوتى بكل شىء مهما كانت النتائج التى تترتب على ذلك ..

قالت ذلك وقدمت الحقيبة والمنديل للقسيس وهى تتظاهر بالحزن والغضب لاهانة تنكريد اياها وظن القسيس لسذاجته وسلامة صدره أن ما قالته بريتولا له قد حدث بالفعل فغضب لذلك غضبا شديدا وقال لها بعد أن فكر برهة :

— اننى لاأستغرب ياسيدتى شدة حزنك لهذا الامر ؛ ولست الومك بالطبع على شىء ما حدث بل اننى على العكس أشكرك على اتباعك نصيحتى ، وعملك بمشورتى . ومع اننى لمت تنكريد عندما زارنى لاول مرة ، فانه على ما يظهر لم يرعو عن غيه ، ولم يتحول عن ضلاله ، ولهذا فقد عولت على أن أوبخه توبيخا شديدا على هذا السلوك المعيب . وأرجو ياسيدتى ألا تتمادى لعاطفتك فتخبرى زوجك واخوتك بهذا الأمر لان نتائجه السيئة لاتخفى بالطبع على سيدة عاقلة مثلك ؛ بل اتركى كل شىء لى وأنا أتصرف فيه بعقلى وحكمتى ..

. . .

وما كادت بريتولا تبرح الكنيسة حتى ارسل القسيس فى طلب صديقه تنكريد مرة أخرى . فلما جاء استقبله بوجه عابس وجبين مقطب . واستنتج تنكريد من ذلك أنه لا بد أن تحادث مع بريتولا فانتظر بفارغ صبر ما سيقوله له . ولم يطل انتظاره طويلا اذ انهال عليه القسيس بوابل من الشتائم واللعنات بعد أن أعاد على مسامعه كل ماذكرته بريتولا له . .

وبالرغم من أن تنكريد أنكر بشدة ارساله الحقيبة والمنديل الى بريتولا الا ان القسيس لم يصدق قوله بل اشتدت حدته وازداد غضبه عن ذى قبل وقال :

— كيف تنكر ذلك أيها الشرير المنافق مع وجود الدليل على ارتكاب فعلتك ؟

ثم نهض من مقعده وأحضر الحقيبة والمنديل وناولهما له ثم قال :

— أليس فى هذا الكفاية ؟ ؟

فشعر تنكريد ، مع براءته ، بالخجل لوجود ذلك الدليل القاطع

ولما لم يجد بداً من الاعتراف بهذه التهمة المنسوبة اليه قال :

نعم لقد ارسلت لبريتولا هذه الهدية لانى كنت احسبها كغيرها من النساء . ولكنى بعد أن تأكدت الان أنها تختلف عنهن كل الاختلاف ، فانى أعدك بشرفى ألا ارتكب نحوها ما يسىء سمعتها أو يجرح شعورها . وثق ياسيدى انك لن تسمع منها بعد اليوم شكوى . .

ولم ينس تنكريد أن يأخذ معه الحقيبة والمنديل قبل أن يغادر الكنيسة بعد أن اقتنع تماما من أن بريتولا تحبه حبا جما ، وتهيم به هياما لا مزيد عليه ، وانها ما فعلت ذلك الا بدافع هذا الحب والهيام . .

وقصد تنكريد من فوره الى منزل بريتولا حيث كانت لحسن الحظ فى انتظاره كالمعتاد . وما كاد صاحبنا يلمحها من بعيد حتى أخرج من تحت ابطه الحقيبة والمنديل وأراهما اياها . فسرت بريتولا سروراً شديداً لانها عرفت حينئذ أن خطتها المرسومة سائرة فى طريق التقدم .

* * *

ولم يبق الا غياب الزوج عن منزله حتى تكلل خطتها بالنجاح التام .

ولم يطل انتظارها طويلا اذا اضطر الزوج بعد بضعة أيام من وقوع الحادث السابق الى السفر الى جنوا للقيام باحدى المهام الضرورية التى تتطلبها طبيعة عمله

وذهبت بريتولا الى القسيس مرة ثالثة عقب سفر زوجها مباشرة وقالت له وهى تبكى :

— لقد سبق أن قلت لك ياسيدى بصراحة أنه لا يمكننى أن أحتمل مضايقة تنكريد أكثر من ذلك . ولما كنت قد وعدتك بألا أقدم على شىء قبل مشورتك ، فقد جئت اليك اليوم لاشكو لك صديقك المدعو تنكريد للمرة الثالثة . .

فذهل القسيس حينما سمع منها ذلك وسألها قائلا

— ألا يزال هذا الملعون يضايقك ؟

فقالت له بريتولا وهى تتظاهر بالحدة والغضب :

— نعم . ففى مساء الليلة الماضية دخل حديقة منزلى بعد أن علم بسفر زوجى وتسلق احدى الاشجار الى نافذة غرفتى ، والتى كانت لسوء حظى مفتوحة فى ذلك الوقت ، وكنت على وشك أن أصرخ عند ما رأيته يثب داخل غرفتى لولا أنه توسل الى ألا افعل ذلك ، ورجانى بأن اكون

رحيمة به فلا أرتكب مايلفت أنظار الناس إليه . وأقول لك الحق انى رضخت لتوسلاته ولم أفعل شيئاً أكثر من أنى طردته من نفس النافذة التى جاء منها ثم أغلقتها وراءه بشدة وعنف . .

وبعد أن سكتت برهة تابعت حديثها فقالت :

والآن أرجو أن تحكم ياسيدى بنفسك فى هذا الامر وتخبرنى هل فى إمكانى أن أحتمل مضايقة تنكريد أكثر من ذلك ؟ أو ليس من الواجب أن أخبر اخوتى وزوجى بما فعله معى حتى يردوه إلى صوابه ، ويعيدوا إليه ما عزب عن عقله ؟!

واحمر وجه القسيس حينما سمع منها ذلك وفار دم الحنق والغضب حاراً فى عروقه وقال :

— وهل أنت متأكدة من أن الذى دخل غرفتك إنما هو تنكريد دون غيره ؟؟

فاجابته بريتولا وهى لا تزال تبكى :

— وهل يمكننى ياسيدى أن أخطىء فى معرفته بعد كل ذلك ؟ فأنا واثقة تمام الثقة من أن الشخص الذى دخل غرفتى إنما هو تنكريد بنفسه . واذا تجاسر وأنكر ذلك أمامك ، وهذا ماسيفعله بالطبع ، فارجو منك الا تصدقه . .

وبعد ان مرت بين الاثنين فترة سكون قصيرة قطعها القسيس بقوله :

إن ما فعلته ياسيدتى إنما هو الصواب بعينه . وقد قمت بواجبك خير قيام . ولست انكر ان عل تنكريد فى منتهى الخسة والدناءة ، ولكنى مع ذلك استحلفك بالله ان تتركى هذا الامر لى مرة اخرى دون ان تخبرى اخوتك أو زوجك بشىء مما حدث . وسترين بعد ذلك اذا كان فى امكانى ان أقوم اعوجاج تنكريد . فاذا أفلحت كان بها ، واذا أخفقت فسأترك لك مطلق التصرف فى هذا فى هذا الامر كما تشتهين . .

وقبل أن تغادر بريتولا الكنيسة قالت للقسيس وهو يودعها :

تأكد ياسيدى انى لن أضايقك بهذه المسألة بعد الآن : وقد استقر رايى على ألا أخبرك بشىء فى الموضوع مطلقاً .

(٠)

وماكادت بريتولا تبرح الكنيسة حتى استدعى القسيس صديقه تنكريد بعد أن استقر رأيه

على أن يزجره زجرا شديدا ، وان يعنفه تعنيفا قاسيا . ولما حضر قابله بوجه عابس ، وجبين مقطب ، ثم انتحى به ناحية بعيدة من الكنيسة وأخذ ينهال عليه بالشتائم واللعنات التي كانت تزداد حدتها شيئا فشيئا ، بينا جلس الآخر في مكانه هادئا ساكتا كما لو كانت هذه الشتائم واللعنات موجهة الى غيره وأخيرا تضايق تنكريد من تأنيب القسيس وقال :

— ما الذي فعلته ياصاحبي حتى أستحق منك كل هذه الشتائم واللعنات ؟

فازداد غضب القسيس لهذا الانكار وضحك ضحكة ساخرة ثم قال :

— ألا تدري ماذا فعلت أيها الاحمق ؟ انك تتكلم كما لو كان هذا الامر لا يعنيك

فتظاهر تنكريد بالدهشة وقاطعه بقوله

— عن أي أمر تتحدث يامولاي

فحملق القسيس في وجهه بشدة وقال

— أين كنت في مساء الليلة الماضية ؟

فأجابه تنكريد بهدوئه وسكونه المعتاد :

— لست أدري بالضبط ياسيدي

فازدادت ثورة القسيس عن ذي قبل وقال :

— سأخبرك أين كنت أيها المخادع الشرير

وبعد أن استجمع شتات تفكيره تابع حديثه فقال :

— لقد دخلت حديقة بريتولا في مساء الليلة الماضية ثم تسلقت إحدى الأشجار الى غرفتها ، وكاد أمرك يفتضح لولا أنها أشفقت عليك ، ورأفت بك ، ولم تفعل شيئا أكثر من أنها طردتك من نفس الطريق الذي جئت منه

ولم يغب عن بال تنكريد ماذا تقصده بريتولا من هذا الكلام الذي قالته للقسيس ، وأخذ يفكر فيما يجب عليه عمله في مساء تلك الليلة . ولكن القسيس ما لبث أن قطع عليه حبل تأملاته فقال :

— انك تظن أيها المنافق أن في امكانك أن تحمل هذه السيدة الفاضلة على حبك .. ولكن لا إ ولست أغالي اذا قلت لك انك أصبحت الآن أبغض الناس اليها . وأثقلهم على قلبها .. وليس هذا

فقط ، بل أنك أمسيت فى نظرها كالطاعون الذى لايترك انسانا إلا بعد أن يفتك به !! حقا انك لم تستمع لنصحى ولم تأبه لارشادى ، ولكنى لأؤكد لك أن هذا الامر قد خرج الآن من يدى . فاذا لم ترتدع ، فستضطر بريتولا الى اخبار إخوتها أو زوجها بكل مافعلته معها ، وفى هذا كما تعلم ويل وعذاب لك ..

وبعد أن هدأ تكريد ثورة القسيس بوعوده وتوسلاته غادر الكنيسة وهو على أشد مايكون من الفرح والسرور .

• • •

وفى المساء ذهب الى منزل بريتولا ثم دخل حديقة منزلها وتسلق الشجرة التى تؤدى الى نافذة غرفتها ، والتى تركتهـــا مفتوحة لهذا الغرض . ولما دخل الغرفة قابلته حبيبته بشغف ظاهر وسرور عظيم ، وتعانق الاثنان عناقا حارا وهما يشكران هذا القسيس الذى كان واسطة التعارف بينهما .. ومن بعد هذا اليوم أصبح العاشقان يتقابلان باستمرار دون أن يحتـــاجا الى وساطة هذا القسيس الطيب القلب ..

محمد عبد اللطيف حسن





تلألؤ

غزل وغزل



شباب وشباب

العرب والجمع بين ثقافتين

للاستاذ محمد كرد علي

لما خرج العرب فى الاسلام من جزيرتهم ، ورأوا بلادا غير بلادهم ، وشعوبا غير شعوبهم ، ومطالب فى الحياة لا عهد لهم بها ، عرفوا انهم مقصرون فى مضمار الحضارة وفى حاجات الناس ، فتهالوا يتلقفون كل ما لا يعرفون من انواع العلوم والصناعات .

وما انقضى القرن الاول من الهجرة حتى وضعت أسس المدنية العربية الجديدة ، واتجهت وجهة كثير من الاذكياء الى التناغى بعلوم القدماء ، فكان كثير من العلماء يدرسون منذ اوائل عهد بنى العباس فى جملة ما يدرسون الحساب والنجوم والكيمياء وحكمة القدماء وغيرها ، إتماما للثقافة العربية ويعدون من النقص أن لا يلم العالم والكاتب بشىء من هذه العلوم تضاف الى الحديث والفقه والادب

واشتدت حاجة المتكلمين ، اى علماء التوحيد ، او رجال الدين ، فى القرن الثانى الى اتقان علوم الاوائل من فلسفة ورياضة وغيرها ليدفعوا حملات اعداء الاسلام من الملاحدة والمانوية والديصانية وغيرهم . وكان علماء المعتزلة من اول من انتبه من علماء الامة الى وجوب الاخذ عن القدماء ، وهم الذين تولوا الدفاع عن الدين وقاتلوا اعداءهم بسلاحهم ، فكانوا من المبرزين اكثر من غيرهم ممن قصروا علمهم على علوم النقل فقط .

شعرت العرب بعد ان استتب امر دولة بنى أمية فى الشام ، ونظمت شؤون المملكة الاسلامية وامتدت الفتوح فى الشرق والغرب بمسيس الحاجة الى الاخذ عن القدماء ، فبدأ النقل على يد خالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز ولما جاء المنصور والرشيد والمأمون ، انبعث الهمم انبعاثا جديدا ، لنقل كل ما خلت منه اللغة العربية من المعارف ، وكان النقل من اليونانية والسريانية ، والفارسية والهندية ،

وما قصرت دولة الاندلس وامارة صقلية ، فى سلوك هذا المضمار . فقد نقلتا فى القرن الثالث والرابع كتبا كثيرة فى العلوم ، واضافتا الى ثروة العباسيين ثروة جديدة من العلم والمعارف .

وبهذه العلوم الطارئة على الملة تطورت ذهنية العرب ، واتسع افق نظرهم ، فقام الاساس الذى بنوا عليه مدنيتهم الجديدة بعلوم الاوائل يدعمه قانونهم السماوى النافع . وكما تمثلوا ما اقتبسوا عمن سبقهم من اصحاب المدنيات ، ولا سيما فارس والروم ، تجلت عبقريتهم فزادوا فيما نقلوا وصححوا ما اقتبسوا ، وتوسعوا ما ساعدهم الزمن فى معرفة أسرار الكائنات ، وكشف غوامض ما كان لاجدادهم أقل معرفة بها ، يوم كانوا فى جزيرتهم وعلى عزلتهم .

ومن يقرأ سير رجال الاسلام فى قرون يلاحظ أن من أثروا أثرا نافعاً فى المجتمع العربى ، هم الذين كانت لهم مشاركة حسنة فى هذه العلوم التى نسميها اليوم العلوم العصرية ، وما هى الا علوم القدماء ، لانها من وضعهم ، ونتيجة عصور طويلة ، انتقلت من أمة الى أمة ، ومن قطر الى قطر حتى وصلت الى العرب ، وكانوا آخر من ورثها قبل عهد القرون الوسطى ، وأوربا غارقة فى همجية مدهشة ، ثم أخذتها أمم أوربا عن العرب فكانت هذه المدنية الحديثة الغربية ، التى عمت جميع أجزاء الارض وقلبت كيان العالم ، وبدلته فى العصور الحديثة أيما تبديل .

ومن تدبر فقط كتاب الحكماء للقفطى ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسى يقف على عناية الخلفاء والملوك والامراء من العرب بهذه العلوم التى خدمت الدين والمدنية معا ، ويدرك أن عطفهم على من عاناها معاناة كبيرة من أبناء ذمتهم من النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس لا يقل عن عطفهم على علماء الدين والادب . .

واذا شئتم أن تمثلوا لاذهانكم ما كان يبذله العرب أيام عزهم على العلم والعلماء ، فألقوا نظرة على دولة من الدول الراقية اليوم ، وعلى ما تعنى به من بث المعارف فى أممها تستخرجون صورة من صور العناية بالعلوم فى الدول الاسلامية السالفة .

وما كانت العواصم القديمة كدمشق وبغداد ، والبصرة والرى واصفهان وغزنة وسمرقند والفسطاط وافريقيه وصقلية وقرطبة أقل عناية بالعلم من باريز واكسفورد وكمبرديج وليبسيك وبولون ورومية وصلمنقة وقلرية ، من مدن العلم فى العهد الحديث . وما كان مقام الكندى وعمرو بن بحر

الجاحظ (وهو الذى جمع علوم الاولين والآخرين) وحنين ابن أسحق وأولاد بختيشوع وابن سينا والفارابى والرازى وابن رشد دون منزلة أئمة الدين ورجال السنة والفقه والادب ..

كان تعليم اللغات غير العربية خاصا بفئة من الباحثين والحكماء والاطباء والمهندسين والمنجمين لينقلوا ما تمس حاجة المجتمع العربى الى نقله ، وذلك فى العصور التى كان اللسان العربى لسان العلم والسياسة فى العالم ، فلما زاد اختلاط الشعوب الاسلامية بالامم المجاورة لها كثر العارفون من العرب بلغات أخرى ولا سيما فى فارس فى الشرق والاندلس فى الغرب ، حتى أن من علماء المسلمين من ألفوا معاجم لغوية فى هذه اللغات الغربية مترجمة الى العربية ، ومن علماء الاندلس أيضا من كانوا يقرئون العلوم بلسان الطلاب النصارى الذين يحضرون دروسهم ، ويأخذون عنهم ما يجهلون من أصناف العلم .

ومن علماء الاسلام من كانوا يدرسون التوراة والانجيل لابناء ذمتهم ويفسرونها لهم ، ومنهم من كانوا يحفظون القرآن والتوراة والانجيل والزبور أثناء ثقافتهم الدينية ، والمقابلة بين الأديان السماوية ، ومنهم كالبيرونى أعظم رياضى فى الاسلام ، من كان يبحث فى الاديان والنحل بحثا علميا مجردا عن كل عاطفة بريئا من لوثات التعصب القومى والمذهبى

وما برحت العرب تحس الحاجة الى الأخذ عن غيرها ، حتى كانت القرون الوسطى فقام كثير من أبناء الامة يتقنون لغات الشرق ولا سيما الفارسية والتركية ، أو لغات الغرب الافرنجية وما تفرع عنها من اللغات كالفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية .

ومما ساعد دولة البرتغال فى مطلع العصور الحديثة على تلقف العلوم التى أصبحت بفضلها أول دولة بحرية فى العالم ، وفتحت طريق الهند واستأثرت بالتجارة العالمية زمنا كون من هاجروا اليها من علماء الاندلس ومن كان فى أرضها من العرب الذين لم يرحلوا عند استرجاع البرتغاليين لها كانوا يحسنون لغة البلاد ويتفاهمون ومن أرادوا تعليمهم من أبناء تلك الديار بلغتهم لا باللغة العربية فقط .

وكانت جامعات الغرب أيام تدريسها قانون ابن سينا وتصانيف الرازى وابن زهر وغيرهم تدرس باللاتينية أولا ثم تشرح باللغة المحلية كالايطالية والفرنسية والالمانية والانكليزية ، أو باللغة اللاتينية فقط لغة العلم فى الغرب فى تلك العصور ، فكان الاستاذ بالطبع يحسن العربية ليحسن شرح

العلم الذى يدرسه ، ودامت دراسة كتب العرب فى جامعات أوربا ستمائة سنة ولم تبطل إلا فى القرن الثامن عشر . ووازى غرام أوربا بنقل علوم العرب الى اللاتينية فى القرون الوسطى غرام العرب أيام نهضتهم وانبعاثهم لنقل علوم القدماء ، حتى ان «جرازدى كريمونا» من أهل شمالى ايطاليا ترجم الى اللاتينية سبعين كتابا من كتب العرب فى العلوم ، فقدت لعهدنا بعض أصولها العربية وبقيت للاخلاف ترجمتها اللاتينية . ولما اخترعت الطباعة كانت كتب العرب من أول ما طبع بالحروف فى ايطاليا ، وكانت الاستفادة منها من العوامل الكبرى فى قيام النهضة ومن ايطاليا سرت الى سائر ممالك أوربا

والحاصل أن العلم الذى كان منذ عرف التاريخ مشاعاً بين الامم ، كان الراغبون فيه لا يستنكفون عن الاخذ عن غيرهم ، ولا يحول بينهم وبين رغائبهم دين ولا جنس ولا لسان ، والمدركون من الخاصة عارفون أن ثقافتهم لا تنفع النفع المطلوب ان لم يمدوا أبصارهم الى أقصى حدود النظر ويعرفوا ما عند غيرهم كما يعرفون ما عندهم . كانت فى ذلك نشأتهم ولغتهم وعزتهم ، وبقية نقمة أخذ المتأخر عن المتقدم تردد فى جميع البلاد حتى قالت العرب : لا يزال الناس بخير ما بقى الآخر يتعلم من الأول .

اعتبروا بنهضة العرب الحديثة ، ومن مصر انبعثت بفضل محمد على الكبير واخلافه ، كيف قامت على احكام بعض لغات العلم الحديث أخذ علماء المسلمين ، برضاهم وبمجرد رغبتهم ، عن علماء فرنسا لما جاء نابليون يفتح مصر . ومازال هذا العشق يقوى حتى رحل مئات من الرجال الى ديار الغرب ، يتلقون العلوم من علمائها ويأخذون من جامعاتها بلغاتها ما يستعينون به على انهاض بلادهم من رقادها الذى طال بضعة قرون فى عهد المغول والترك .

وسرى هذا الروح الى الديار الشامية فبرز اهلها بالنقل عن لغات العلم الغربى كما امتاز اجدادهم قديماً بنقل العلوم على عهد الخلفاء الأول من بنى العباس . وانتشر هذا الروح فى تونس والجزائر . فشارك المتعلمون فى هذه الحركة المباركة . وما وقفت الشام وتونس الى مسامتة مصر فان هذه بما لها من الموقع الجغرافى الممتاز ولغنى ارضها وتأصل العلم الدينى وعلوم اللسان فيها منذ قرون ، ظلت مباءة العلم ومقيل العلماء يأتونها من كل صوب وحدب فيتمصرون ويخدمون العرب والعربية

بين البشر والسمك



قبلة في الهواء

قبلة في الماء



الطفل المعقد

وما تقول التربية الجديدة فيه

شاعت فى العصر الحديث آراء جديدة فى التربية لو شئنا أن نلخصها فى كلة لقلنا أنها «الحرية» ولكن هذا التلخيص يشوه هذه الاراء بعض الشىء لأننا قد نخطىء المعنى فتختلط علينا الحرية بالاباحة والفوضى والتشرد

ولكننا نقول إن الحرية هى الآن النغمة السائدة فى لحن التربية الحديثة . وأن المربى الحديث قد انتقلت اليه نظريات العقل الباطن فهو يتكلم بلغة فرويد وادلر ولا يبالى أن يصرح بأن نفس الطفل تحتاج الى الحرية حتى لا يؤدى الكبت الى انفجارات أو انحرافات

ومن هؤلاء المربين رجل انجليزى يدعى نيل يدير مدرسة للاطفال المعقدين والطفل المعقد هو الذى أسىء اليه فى التربية حتى صار « عقدة » تعجز المدارس المألوفة عن تربيته كما عجز ابواه من قبل عن ذلك . فهو لص أو مشاكس أو كذاب أو مجرم يشعل النار أو يحطم الاثاث أو يؤذى زملاءه أو هو أحيانا قد يمارس عادات قذرة . وقد ألف المستر نيل هذا كتابا عن « الطفل المعقد» ذكر فيه عيوبه والطرق التى يعالجه بها وما يجب على الاباء أن يتخذوا من السلوك حياله حتى يصلحوه ولكنه بعد أن أخرج هذا الكتاب تساءل : كيف يعاب على طفل عيب ما ؟ انما الاطفال يولدون وهم أبرياء من العيوب . ولكن هناك آباء يسيئون اليهم فى التربية فينشأ الاطفال على الكراهة والعصيان والعناد . فالعيب هو عيب الآباء . ولذلك وضع كتابا آخر أسماه « الآباء المعقدون » شرح فيه الاساليب السيئة التى يعامل بها الآباء أبناءهم فى طور الطفولة وناشدهم أى الآباء أن يصلحوا انفسهم ويعالجوا ابناءهم بالحب والحرية والعطف حتى ينشأ الطفل سليما مستقيم الذهن والغرائز

وقد قرأنا هذين الكتابين . وفيهما شيء كثير من الحكمة التي قد تستغرب لأول وهلة لأنها بعيدة عن مألوفنا بل لعلنا تنفر منها لهذا السبب . ونحن نذكر هنا بعض العبارات ننقلها بنصها أو ملخصة وقد يرى القارىء فيها خميرة التفكير فان كل عبارة تصلح أن تكون رأساً لموضوع بل عنواناً لكتاب . فهو يقول :

— تدل السرقة عند الاطفال على رغبتهم في الحب أو التطلع أو المعرفة . فالطفل السارق انما يرمز بسرقته من أبيه او أمه الى انه في حاجة الى حبها . وربما هو لا يريد امتلاك الشيء المسروق وانما يرغب فقط في إشباع تطلعه وفضوله . فروحه هنا هي روح البحث العلمي

— والطفل السليم يسلي نفسه ويشغلها بتدريس الاشياء يعالج النجارة او ركوب البسكليت او الفوتوغرافيا . ولكن الطفل المعقد يسلي نفسه بمعاكسة ابويه او اخوته أو غيرهم . لانه انما ينتقم بهذه المعاكسة منهم لحرمانه من معالجة الاشياء التي كفوه عنها

المستر نيل

— اذا لم يجد الطفل شيئاً او اشياء يمارس فيها قوته الاختراعية عمد الى الناس يجرب فيهم هذه القوة — وعندئذ يغدو عنيداً مشاكساً

— كلما منعنا الطفل عن عمل شيء ما يرغب فيه كرهنا هو بمقدار منعنا له

— الام وهي تغسل طفلها في الحمام تعطيه اول اختباراته الجنسية وتعلمه اللعب باعضائه

— اذا منعنا الطفل من الخلق في الاشياء عمد الى الهدم بدلاً من البناء . والخلق هدم وبناء معاً

— الكراهة بعض الحب . كما نرى مثلاً في كراهة الابوين أو احدهما للطفل اذ لو كان هذا الطفل غريباً عنهما لما شعر احدهما بالكراهية له عندما يرتكب خطأ

— ضغط الطفل قد يؤدى الى السرقة أو الكذب أو المشاكسة أو الايذاء بمختلف مظاهرها

— الطفل المعقد هو الذى يرسم له أبواه قواعد أخلاقية لا تطيقها طبيعته ولا تقبلها غرائزه

— الأبوان المتخاصمان المتشاجران يحدثان طفلا معقداً

— الام التى تكره زوجها قد تنقل هذه الكراهة الى إبنها وقد تبدو هـــذه الكراهة فى صورة القلق على صحته أو سلامته عندما يسير فى الشارع

— معظم الفشل فى الزواج يعود الى اختيار الزوجة فى صورة الأم « أم الزوج » بلا نظر الى أخلاقها .

— شعور المرأة بالخيبة فى الزواج أكبر من شعور الزوج لان لهذا عمله الذى يلهيه ويشغل ذهنه أما هى فقاعدة راكدة فى البيت تسأم وتجتر خواطرها

— كل من الابوين ينقل الى الطفل شخصيته ويعالج فى هذا الطفل نقائصه هو

— الانتحار هو الرغبة فى العودة الى الرحم كأن الانسان قد سئم الدنيا فهو يحن الى الرجوع الى الرحم

— مع المرأة دون الاشخاص ... الرجل دون الاشياء

— تمنى النقود عند الطفل حبا له . وهو حين يسرق النقود يحس فى عقله الباطن أنه محتاج الى الحب يطلبه بالسرقة

— اذا اشتد تعلق الطفل بالبيت وبأبويه كان هـذا دليلا على أنه قد أسيئت تربيته لانه يعنى أحد شيئين : اما أنه مدلل يجد لذة غير عادية فى البيت ، وأما أنه مكروه . وهو هنـا يجب الرجوع الى البيت لكى يحصل على الحب الذى حصل عليه أخوته دونه

— يجب ألا نكلف الطفل عملا إلا بأجره المالى

— الحرية هى العلاج الذى يأتى أحيانا بالمعجزات

— عندما نحرم طفلا من ممارسة عمل ما انما نؤذيه بهذا الحرمان لاننا نكبت فيه الرغبه فى هذا العمل ، وهذا الكبت سينفجر بعد ذلك فى انحرافات أخلاقية . دع الطفل يعمل ما يريد لكى لا يكون فى نفسه كبت

— اذا لم يحصل الطفل على الحب من أبويه فانه لا يبالى أن يحصل على الكراهة بالمعاكسة والمشاكسة لان الكراهة تعنى على الاقل التفاتا واهتماما يشعرانه بنوع من الحب

— الام التى تخشى على ابنها من السير فى الشارع وهو وحده تجعله ينشأ فى الحياة وهو ينظر الى الدنيا بعين المرأة

— رأيت طفلا يقتل أرنبا بكل توحش . ولو كبر لقتل انسانا أيضا . وذلك كله لانه لم يحصل على الحب الذى يطلبه من أبويه

— يمكن أن يفسر التبول فى الفراش عند الذين جاوزوا سن الطفولة على أنه احدى شيئين اما انه رمز الى الرجوع الى الرحم . وأما أنه رمز الى العادة السرية

« • »

هذا بعض ما نقلته من « الآباء المعقدون » وفيه من الآراء ما أظن أن كثيرا من القراء ينفرون منه . ولكنى ألمحت فى أول هذا المقال الى أن المؤلف — مثل جميع رجال التربية الحديثة — ينساق وراء مذهب فرويد فى العقل الباطن . ويسلم بجميع تفاصيله تقريبا من اكباره لشأن الكبت والغريزة الجنسية الخ واليك بعض ما فى « الطفل المعقد »

— الام تثبت الانانية طفلها عند ما تحاول قمعها . لأن الرغبة التى لم تقض تكمن فى العقل الباطن فالطفل الذى تحاول أن تنزعه من أنانيته يعود أنانيا مدى حياته . وبذلك يهزم التعليم الاخلاقى نفسه

— السرقة فى الأطفال هى رمز رغبتهم فى أن تحبهم . ولكن بما أن الاشباع الرمزى للشهوة لايمكن أن يشبع على الوجه الصحيح فان السرقة تبقى عادة وملازمة

— الام التى تعاقب طفلها من أجل عادات صغيرة جنسية سيئة تدل بعقابها على انها هى نفسها تنظر للمسائل الجنسية نظرة سيئة

— ارشادنا للاطفال هو ارشاد لانفسنا . لاننا نمثل أنفسنا فى أشخاص أطفالنا . واكره أطفالنا الينا هو من يشبهنا اكثر من غيره

— لغة الجنود فى الثكنات هى لغة جنسية

— قال بعضهم أننا نقاطع فى الحديث المهذب أعظم الاشياء قيمة وهى الدين والجنس

— فى كل انسان رغبتان تسودان جميع الرغبات هما الرغبة فى الحياة والرغبة فى الموت . وهذه الرغبة الثانية هى نتيجة التعليم الاخلاقى

— عندى أن العادة السرية نتيجة الكراهة الذاتية . وهى ترافق على الدوام الشعور بالخطيئة

— يجب أن نترك للطفل حرية التطلع والبحث حتى فى الاشياء المرذولة . حدث أن جاءتنى صبية فى الحادية عشر كان كل همها أن تنظر من خلال القفل لباب المراحاض . فعمدت الى درس الجغرافيا وابدلته بدرس عن المراحيض . ومازلت بهما حتى قالت : حسبنا مراحيض . نريد شيئاً آخر !

— اترك الطفل يصدم الكمك من الطين حتى يمله . فانها شهوة تزول بالممارسة . أما المنع فيطردها الى زوايا تختبىء فى العقل الباطن

الجرى وراء النساء فى الشباب هو ثمرة التعفف الصغير أى منع الاباء أطفالهم من بحث الموضوعات الجنسية فى حرية تامة

— التخيل هو الهرب من الواقع . والمجنون يصعد الى خياله ويطمئن اليه . والعاقل يعمد الى خياله فترة ثم يعود منه الى الواقع

— اكثر ما يكون التلميذ البليد انه يقضى وقته فى التخيل الذى يبعده عن دروسه . وفى هذه الحال يجب ان نشجع التلميذ على التحدث عن تخيلاته لان الحديث يقربه من الواقع ويقتل الخيالات السخيفة

— لكل طفل الحق فى ان يحصل على الالات والادوات التى يحقق بها شخصيته ويعبر بها عن نفسيته

— ليس لاحد فى الدنيا الحق فى ان يضع الطفل فى قالب معين من الاخلاق

— الكسل فى الطفل يرجع الى ضعف الصحة او ضعف الاهتمام

— ليست التربية اعداد الطفل للحياة وانما هى الحياة نفسها يعيشها الطفل فى طفولته

— يقال ان الرفيقين فى حالة الرقص اذا رقصا فى جميع الادوار التى يعينها البرنامج كانت مسافة ما يقطعانه من المشى ٢٥ ميلا . وهما لا يتعبان لان هناك اهتماما ولذة

يسهل عندنا ضرب الطفل ونحن نؤثر هذه العقوبة على ان نحاول ان نفهم اغراضه

— الطب اقرب الى الله من الكنيسة لانه يعالج ولا يعاقب

— لو حاولنا ان نفهم الطفل لما عاقبناه

— كثيرا ما تعود كراهة الصبي لاخيه الى ان امه قالت ذات مرة فى وجهه : اخوك يحسن هذا العمل اكثر منك

— ليس فى الدنيا انسان ساءت اخلاقه الى الحد الذى يستحق فيه الجلد

— كل خوف هو فى النهاية خوف من الموت . وانواع الموت كثيرة منها الموت الاجتماعى . وموت الذكر والصيت . وموت الكرامة الخ

ويمكن ان يقال ايضا ان كل خوف هو خوف الذات . فالجندى يخاف انه يخاف اى يخاف ما فيه من جبن

— المعلم الذى يرفع يده بالضرب على تلميذ فى هولندا يطرد لساعته من وظيفته

— « اطردوا الخوف » هذا هو ما يجب ان يكون شعار كل مدرسة يكتب على بابها

— عندما نربى الطفل ونكسبه اخلاقنا انما نحاول بذلك ان نكسبه مركباتنا . والطفل يخافنا ويقبل القيم الاخلاقية التى نعينها

— قد لا ينجح الطفل الحر — فيما بعد — فى كسب المال . ولكنه ينجح فى ان يكون جزءا من التاريخ

— جرائم الاطفال هى الوان للحب المشوه . وظنى ان كل جرائم الاطفال يمكن ردها الى انهم لم يجدوا الحب الذى تنشده طفولتهم

ربما اقرظ نفسى بلا حق حين اقول انى اعالج الاطفال معالجة سيكلوجية لان الحقيقة ان كل ما عندى لهم هو الحب

— احلم احيانا فى اليقظة .. بان تكون لى مدرسة تجول فى انحاء اوربا بمن فيها من صبيان يتعلمون ويتنزهون

— كل انسان يتحدث ويسلك فى حدود مركباته . ولعلى اهتم بجرائم الاطفال لأنى انا مجرم فى اعماق نفسى

— ليس فى الدنيا انسان جدير بان يعين لانسان آخر اسلوب حياته

على ابراهيم باشا

على ابراهيم باشا زيادة على أنه طبيب عظيم يمتاز بسراوة النفس . كما نرى ما ذكرته الصحف منذ اسبوع من أن الجامعة قررت ايفاد نجله فى بعثة الى انجلترا . وقد قبل على ابراهيم باشا هـذا القرار ولكنه رفض أن ينتفع ابنه بما خصصته له الجامعة من راتب شهرى ينفقه مدة اغترابه وتحمل هو نفسه هذه النفقات

وهذا ضمير حى لرجل سرى نود لو تكتبه الصحف بخط الثلث وتكرره حتى يبلغ المغزى الاذهان والقلوب . فان بيننا أغنياء لايستنكف أحدهم أن يكون دخله السنوى من ممتلكاته أو راتبه من الحكومة يزيد على الالف ومع ذلك يسعى لتعليم أولاده بالمجان . ومن سوء الحظ أنه ينجح أحيانا فى هذا السعى . وها هنا رجل يرفض منحة حكومية تقدم لابنه ويتركها لابناء الفقراء المستحقين . فهنيئا لرجل البر يمارسه ويقدم به أحسن المثل لابناء وطنه

والمشهور عن على ابراهيم باشا انه جراح عظيم أى أنه عالم قد اختص بفرع الجراحة . . ولكن الحقيقة أنه اكثر من عالم . اذ هو فنان أيضا . وظاهرة الفن تبدو فى نشاطه الذى لاينقطع فى جمع السجاجيد . فان لديه منها مجموعة فاخرة وهو قادر على أن يؤلف كتابا ضخما عن تاريخ السجاجيد ورسومها المختلفة وتأثرها بالثقافة الخاصة فى كل قطر . ونظن أننا نحتاج الى مثل هـذا الكتاب من قلمه نقرأه للاستنارة وتمتع أعيننا برسومه ونحتفظ به تحفة فى مكتباتنا

ويجب ألا ننسى أن الجراحة ليست علما فقط بل هى فن أيضا . وبراعة على ابراهيم باشا فى الجراحة تتصل اتصالا وثيقا بهوايته الخاصة بالسجاجيد والى الآن تؤلف الكتب فى الجراحة تحت عنوان «علم الجراحة وفنها»

وقد كان على ابراهيم باشا يمتاز وهو تلميذ فى المدارس الثانوية فى الرسم وقد نال الجوائز فى ذلك

اخناتون وموسى

كثر الكلام هذه الأيام عن أصل التوحيد فى العالم القديم وعلاقة موسى بالفراعنة وأيهم كان على يديه الاضطهاد والخروج ، وزاد الكلام حدة ما ذكرته الصحف بشأن السيكلوجى الكبير فرويد الذى يزعم أن موسى كان مصريا ولم يكن عبرانيا . ومصر القديمة مرتبطة بهذا الموضوع وحسبه ان اخناتون ظهر فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ودعا الى التوحيد وأن كثيراً من العبارات الواردة فى مزامير التوراة قد وردت أيضا فى صلوات أخناتون



الملكة حتشبسوت التى عاش موسى فى رعايتها

ونحن نكتب هذه الكلمات ولما نقرأ كتاب فرويد . ولكنا قرأنا كتابا آخر للسير مارستون هو « التوراة صحيحة » وهو يعتمد على التنقيبات الاخيرة فى مصر والشرق الادنى . ولا نقول أننا نعبر عن رأى الكاتب فى كل ما سنقول هنا ولكنا اعتمدنا عليه فى بعض — وليس كل — ما سيرد هنا

وقبل ذلك يجب أن نقول ان التوحيد كان من صفات الديانة السامية سواء أقام بها العرب أم العبرانيون أم الهكسوس أم غيرهم . ولابد أن هناك أسبابا لتعلق الساميين بالتوحيد وكراهتهم للوثنية وقد يكون من هذه الاسباب انهم يرتحلون ولا يستقرون . وأن النحت أى نحت التماثيل والاصنام

لايمكن ان يكون صناعة سامية مع الارتحال والتنقل . بل البناء نفسه لايمكن أن يكون صناعة سامية لان الخيام تأخذ مكان المنزل الذى يبنى بالحجر أو الطوب . ثم إن الارتحال ينزع بالسامى الى أن يطلب ربه فى كل مكان وأن يكره تجسيمه صنما مستقرا فى مكان معين لا يرافقه أينما رحل ومما لاشك فيه ان الامم السامية فى العراق وسوريا وفلسطين عرفت التوحيد . ولفظة العلى بمعنى الله الواحد قد وجدت فى آثار سامية عديدة قديمة .

والظن الاكبر ان الهكسوس كانوا موحدين كسائر الساميين فلما طردهم المصريون عن مصر بقيت منهم جاليات تفرقت أقليات صغيرة بين جمهور السكان المصريين . والظن الأكبر أيضا أن الهكسوس لما دخلوا مصر لم يكن دخولهم تدفقا فى غارة شعواء بل كان انسلالا وتسربا وكذلك كان خروجهم حتى أننا نجد لهم دولة فى جاسان (بمديرية الشرقية) ولهم ملك يدعى الريان ، وهذه الجاليات قد احتفظت بعقيدتها التوحيدية على الرغم من الوثنية المحيطة بها . ولابد ان كثيرا من المصريين آمنوا بهذا التوحيد أو مالوا اليه اذ وصلنا الى الاسرة الثامنة عشر نجد أن اخناتون يدعو الى التوحيد ويهدم الأصنام ولكنه يشعر بضغط الكهنة وسطوتهم فى عاصمة مصر طيبة فيهجرها ويؤسس عاصمة جديدة فى تل العمارنة . كما فعل تماما مثل ذلك قسطنطين حين آمن بالمسيحية وترك رومة مدينة الوثنية القديمة وأسس القسطنطينية . ومن البعيد أن يكون اخناتون قد اهتدى الى الايمان برب واحد — أتون — ونبذ الاوثان عفو عقله دون أن يستند الى تقاليد تؤيده فى هذا التفكير الجرىء الذى يقفه من أبناء وطنه موقف الخائن . وأرجح الظن اذن انه وجد من الهكسوس أى الجاليات الباقية منهم من ينبذ الاوثان كجاراهم . بل لعل أول من دفعه الى هذا الايمان وقواه فيه هو هذه الجاليات نفسها

لا بل نزيد على ذلك ونقول أن هؤلاء الساميين أى الهكسوس قد اتصلوا بالعبرانيين بل قد يكون هؤلاء العبرانيون المصريون من ذرارى هؤلاء الهكسوس . وعلى كل حال نجد أن الفترة التى تقع فى مصر وفلسطين بين سنة الف وخمسمائة والف وثلاثمائة قبل الميلاد هى فترة الصراع القائم بين التوحيد والوثنية . ففيها يظهر بطلان من ابطال التوحيد هما اخناتون وموسى . وليس من المعقول ان يظهر رجل بهذه الفكرة الثائرة الا وقد سبقته خبرة قد هيأت النفوس لهذه الدعوة . ولابد

ايضا ان تجد هذه العقيدة الجديدة من يقبلونها ، من جمهور يؤبه به كما وكيفا — ثم هي لن تموت اذ يجب حتى عند اندثارها — كما حدث عقب وفاة اخناتون — ان تترك آثارها فى اقليات تؤمن بها فى السر

وقد استطاع السر مارستون ان يوفق بين قصة موسى — كما روتها التوارة — وبين الحقائق التى كشف عنها التنقيب فى مصر وسينا وفلسطين — وهو يرى ان فرعون موسى ليس هو منفتاح وانما هو تحتمس الثالث الذى تولى الحكم بعد الملكة حتشبسوت من سنة ١٤٤٧ الى ١٥٠١ قبل الميلاد . وهذا الحكم الطويل يتفق وما قيل عن هرب موسى وبقائه بسينا حتى اذا مات تحتمس استطاع ان يعود آمنا . بل يزيد المؤلف على ذلك بأن يضع أساسا تاريخيا للرواية التى تقول بأن أميرة مصرية من بيت فرعون تبنت موسى . وهذه الاميرة هى عنده حتشبسوت .

تحتمس الثالث فرعون الاضطهاد

• • •

والآن نرتب القصة كما يراها السر مارستون

ان موسى ولد سنة ١٥٢٠ قبل الميلاد اى حين كانت حتشبسوت اميرة مصرية . وحتشبسوت هذه هى التى اشتركت فى حكم مصر ايام تحتمس الثالث . وقد وجدت خراطيش تدل على هذا الحكم الثنائى (تحتمس — حتشبسوت) . فاذا فرضنا ان حتشبسوت هى التى ربت موسى واصبح صنيعتها وحظيها فانا يجب ان نفرض ان موتها يجب ان يتفق وهربه من مصر . لان تحتمس الثالث كان

يكره ذكره ويطمس خرطوشها (اسمها) وكانت كراهته بالطبع تمتد الى حزبها والى كل من كان مخلصا فى خدمتها . بل لعل اخلاص موسى لها كان قد جره الى مصادمات مع تحتمس الثالث ايام الحكم الثانى . ويقول المؤرخ يوسيفوس اليهودى الذى عاش فى القرن الاول للميلاد ان موسى خدم اميرة مصرية تدعى ترموتيس وانه حارب فى جيوشها فى السودان . فهنا نرى ان كلمة ترموتيس قريبة من تحتمس (اى اسرة تحتمس) وان التاريخ يؤيد القول بان حروب حتشبسوت كانت فى السودان

فلما ماتت حتشبسوت وانفرد تحتمس الثالث بالسلطان اخذ فى اضطهاد العبرانيين . وكانت غزوات هذا الفرعون لفلسطين وسوريا كثيرة متوالية حتى بلغت ١٧ غزوة . وقد هدمت هذه الغزوات سلطان الكنعانيين وزعزعت اسسهم فكأنها كانت تهىء الطريق لدخول العبرانيين . فلما جاء تحتمس الرابع استطاع العبرانيون ان يخرجوا من مصر وان يرقبوا من سينا تضعضع الكنعانيين على أيدى المصريين . وهنا تفسير التعبير الغامض الخاص بالزنابير وانها تهدم مدن الكنعانيين . فان هذا التعبير ورد فى التوراة ولم يكن مفهوما . ولكنه يفهم الآن لأن الزنابير هى شارة الفراعنة من اسرة تحتمس الثالث ومن خلفوه .

ونستطيع ان ننظم علاقة التاريخ المصرى بالعبرانيين حوالى زمن موسى كما يلى :

تحتمس الثالث من ١٥٠١ الى ١٤٤٧ قبل الميلاد وهو فرعون الاضطهاد

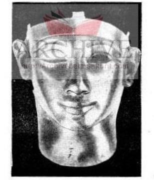
تحتمس الرابع من ١٤٢٣ الى ١٤١٣ قبل الميلاد وهو فرعون الخروج

اخناتون من ١٣٧٧ الى ١٣٦١ وهو الملىء للتوحيد العبرانى

• • •

لما خرج موسى مع العبرانيين من مصر صار هؤلاء يرسلون جواسيسهم لكى يتعرفوا الحال فى فلسطين . فكان الجواسيس يعودون اليهم ويقولون ان فلسطين لا تزال قوية لا يمكن العبرانيين ان يغزوها ويتغلبوا عليها . ولكن الزنابير - اى جيوش مصر — كانت تفتك بامراء فلسطين وانه يجب على العبرانيين ان ينتظروا حتى يتزعزع سلطان هؤلاء الامراء . فلما تم هذا التزعزع دخل العبرانيون فى انسلال وبطء وليس فى غارة شعواء . وذلك لكى لا تشعر مصر بضغطهم ولا تهىء العدة الفعالة لطردهم

وجاء اخناتون فورث تقاليد العبرانيين فى مصر من حيث التوحيدودعا اليه . فلما كانت عرائض الامراء الموالين لمصر فى فلسطين ترد اليه فى تل العمارنة وتنبئه بهجوم العبرانيين كان يتلكأ فى الدفاع ويرفض حربهم . وكان جيش مصر يقيم متعطلا فى مصر فى حين كانت مدن فلسطين تقع واحدة بعد اخرى فى ايدى العبرانيين . ولفظة هبيرو (عابيرو : عبريون) تذكر لاول مرة ايام اخناتون. واغلب الظن ان اخناتون كان يمالىء العبرانيين فى ايمانهم بالله واحد وانه لهذا السبب تركهم يغزون فلسطين . وهذه الممالأة نرى اثرها فى التوارة لان كثيرا مما قاله اخناتون يذكر فى المزامير كأنه اقوال مقدسة. والمزمور ١٠٤ يكاد يكون ترجمة حرفية لاحدى صلوات اخناتون فى كثير من



القناع الذهبي للملك شيشاق الذى وجده المسيو مونتيه فى صان
قبل شهرين والمظنون ان هذا الملك هو الذى صاهر
سليمان الحكيم ملك اليهود

جبارات . وقد كان اخناتون يجعل الشمس — اتون — رمزا لربه . وكثير من الاوصاف فى المزمور ١٠٤ يتفق مع هذه الفكرة . مثل :

اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة

الجاعل السحاب مركبته الماشى على اجنحة الريح

يصعد الى الجبال ينزل الى البقاع

تفتح يدك فتشبع خيرا . تحجب وجهك فترتاع (المخلوقات)

فهذه الاوصاف التى وصف بها الرب فى المزمور تنطبق كل الانطباق على رب اخناتون اى اتون او الشمس

ولكن لماذا لم تذكر التوراة اخناتون بالفضل فى حين ذكرت اضطهاد تحتمس الثالث ثم الرابع بالاضطهاد ؟

ربما كان السبب ان سياق القصة وذكر الاضطهاد المفصل لم يكن يأتلف مع الرعاية والعطف

الدخان

كثر الكلام او الخبط هذه الايام عن الدخان وشواشى الذرة . وهل يمكن أن يستغنى الفلاحون عن الدخان بتدخين شواشى الذرة أم لا ؟

وهذا التفكير انما تبعثه « اقتصاديات الفقر » التى تسود ريفنا وتوشك ان تسود مدننا . ولو نجحت هذه التجربة لخسرت الحكومة المصرية نحو ستة ملايين جنيه كل عام هى قيمة المكوس الجمركية التى تأخذها من الدخان الوارد . او نقول بكلمة اخرى أن ما يدخل الخزانة المصرية من مكوس الدخان اكبر من الضرائب المفروضة على الارض الزراعية أو على الاقل يساويها . ولا نظن أن حكومة ما يمكن ان تستهين بمثل هذا الدخل . حتى الذين كانوا يقولون بزرع الدخان فى مصر قد أصبحوا يترددون فى بحث هذا الموضوع

وشواشى الذرة هى بعد كل هذا خالية من المادة المنبهة أو المخدرة التى تؤثر فى الاعصاب وتستحدث العادة . ولا نظن الا أن جميع الذين تكلموا عن هذا الموضوع قد ندموا على ماقالوه

مخ !...

قصة بقلم الاستاذ محمود تيمور

دخل « نصار افندى » قهوة « السلام » وهو ساخط متبرم ، يغمغم بسباب مكتوم . ورمى بجسمه الهزيل على المقعد ، وطلب قهوة وماء . وكان ممزق الثياب ، اغبر الوجه ، مصابا بجروح فى رأسه وجبهته ويديه ، مازال الدم يتسايل منها . له هيئة بغيضة لا يشفع لها ما يبدو عليه من دلائل الالم والهزيمة المنكرة :

وسعى اليه الخادم بما طلب ، ووقف أمامه برهة يتأمله ، ثم قال :

ألم تكن تستطيع أن توفر على نفسك ما أصابك اليوم من أذى ؟ الكل سمعنا بما شجر بينك وبين السماسرة فى قهوة « زاخورة » ... الكل يلقون التبعة عليك !

— على أنا ؟ . . . الله يسامحهم . بالطبع أنا المخطئ مادام يدعى ذلك « غزال » و « مرزوق » و « القوال » . . . من يقدر أن يكذبهم ، وهم « البلطجية » الكبار ؟!

وبل منديله القذر بالماء ، وأخذ يمسح به جروحه الدامية .

فقال الخادم :

اسمع يانصار . . . الحق هو الحق . . . لا بلطجية ولا خلافه . الكل يقولون إنك أردت أخذ بيعة القطن منهم لمصلحه رئيسك « طناشى »

فأجابه « نصار » وهو منهمك فى مسح جروحه .

وهل فى ذلك ما يؤاخذ عليه ؟ المسألة مسألة شغل ياسيد عبد العظيم ..

— المسألة مسألة شغل طبعاً ، ولكن ليس بالغش والغس والخديعة يانصار افندى !

فرفع « نصار » وجهه إليه « وقال :

أنا الذى أدس وأغش وأخادع ... أنا ؟! أما هم فملائكة ، ليس فى أعمالهم ظلم ولاعدوان اعمل معروف اقصر لسانك . . .

فانصرف الخادم إلى عمله !

وزفر « نصار افندى » زفرة عميقة . . إنه يشعر الآن وهو فى جلسته بأن عظامه دقت دقا ، فلم يبق لها كيان مستقل فى جسده ، بعد تلك المعركة الحامية . إنها أول هزيمة يناله بها أولئك الزملاء الاشرار . كانوا من قبل يقتصرون على تحقيره والنيل منه بألوان الشتائم والسباب ، ولكنها كلام والسلام : . أما الضرب وما اليه من صفع وركل ، ومايجره من إراقة للدم ، ورمى على الأرض ، وتمريغ فى الوحل ، وتمزيق للثياب ، فهذا هو الجديد الذى لم يكن فى الحسبان ؟

وأخرج « نصار » لفافة هزيلة ، وانطلق يدخنها ، وأخذ يعرض حياته أمام عينيه مفكراً . لقد مرت به عشرون عاماً فى خدمة « الخواجه طناشى » . عشرون عاماً وحياته على ماهى عليه ، ضائعة بين الاسواق والمحلج وقهوة « زاخوراه » ، وبين مكتبه حيث يجمع الارقام ويطرحها ويضربها ، إلى ساعة متأخرة من الليل ، على ضوء مصباح أعمش . عشرون عاماً وهو مندوب لمحل « طناشى إخوان » لم يرق درجة ، ولم ينل علاوة . وياليته كان مندوباً بحق . . لم يعقد بنفسه صفقة واحدة لبيع أو شراء ولم يذيل بامضائه المتشعب الملتوى صكا واحدا و ولم يعمر جيبه — الخالى دائما — بتأمين ما . ان هذه الاوراق البهيجة اللامعة ، ذات العشرة جنيهات ، والخمسين جنيهاً ، لم تمسها يده مرة واحدة فى حياته كلها . . كيف اذاً تسامحوا معه ، فنحوه لقب « مندوب » على حين أنه لا يشارك مندوبى الشركات والبيوت التجارية فى شيء إلا فى هذا المعطف الطويل الاصفر ، وهذا الطربوش الناصل الذى يخول صاحبه أن يحمل لقب « أفندى » ! وما قيمة هذا اللقب عنده ؟ أو قد عصمه مرة واحدة من لسان رئيسة السليط ؟ الناس جميعاً شهود لـ « طناشى » بنبوغ وتفنن فى السب والشتم لا يقل عن نبوغه وتفننه فى إدارة متاجره . . . !

إن أثقال هذه الاعوام العشرين كانت تتجمع فى هذه اللحظة ، وتنحط كالجبل على كتفيه وأخذ « نصار أفندى » يجمع بخنصره الحثالة الراسبة من القهوة ، ويلعقها فى تأن وتبلد ، وقد شرع

الباعة الجوالون يغدون على « قهوة السلام » فيعشون فيها بصياحهم والحاحهم شيئا من النشاط . كان يراهم داخلين وخارجين ، فلا يكترث لهم ، ولا يعيرهم من نظراته أدنى التفات

ومر بجانبه فى ذلك الوقت قزم أجرد ، تملأ وجهه التجاعيد ، يحمل على رأسه وعاء من الصفيح ، ويصيح مناديا فى صوت مخنث كريه : « المخ العجالى » !

وقد نشأ بين هـذا القزم وبين « نصار أفندى » لون من سوء التفاهم لم يلبث أن انقلب الى كراهية صامتة . فى حين أنه لم يسبق بينهما تعارف منذ هبوطه الزقازيق ، والتحاقه بمحل « طناشى » هناك تنافر روحى قائم بينهما ، فكل منهم يبغض صاحبه لله فى لله ! . . تتمثل هـذه الكراهية فى النظرات المتقدة التى يتبادلانها ، وفى التهكمات المرة التى يتراشقان بها

منذ عشرين عاما يصبح ذلك الصوت المخنث ملحا متمتا بالمخ العجالى و « نصار » لا يستطيع ان يصم أذنيه عنه . . منذ عشرين عاما يصبح « نصار افندى » ويمسى يتبعه هـذا الهيكل الآدمى البشع ، وهو غير واجد سبيلا إلى الفكاك منه !

والعجب أن « نصار أفندى » سمع عند قدومه مدينة « الزقازيق » طبيباً يقول مؤكداً : لن يعيش هـذا القزم أكثر من عشرين يوما ! . . وها قـد مرت عشرون عاما ، مات فى أثنائها ذلك الطبيب ، وتفتتت عظامه واندثرت ، وهـذا القزم قائم كالعقرب الـمدوغ ، يبتسم للناس عن أسنانه البارزة النخرة !

وأى مخاخ تلك التى يبيعهـا ؟ انه يؤكد انها صامحة ، ولا جدال فى انها كذلك ، صابحة بدمها الحار ، كأنها مخاخ القتلى معروضة على المشرحة . . وهذه القطعـان المحتشدة من الذباب تسير محلقة على الوعاء ، تتبعه فى سيره كأنها سرب من الطائرات يتأثر جيشا ، ثم تراها وقد ألهبها الجوع فحطت على الغنيمة ، واخذت تعب من دمها ما شاءت ان تعب ، و « نصار افندى » يرمقها بعينيه ويدمدم : قذارة ! قذارة ! ثم لا يعتم ان يتلمظ بريقه ، اذ تتمثل له هذه المخاخ متقلبة على النار ، ينبعث منها دخان شهى الرائحة !

يا لله ! شد ما يمقت « نصار افندى » هذا القزم الوقح!

لقد جاء القزم الى « القهوة » ثم خرج ، ثم عاد ثم خرج ، وهاهو ذا يحضر الآن للمرة الثالثة

و « نصار افندى » قابع فى مكانه لم يتحرك !

ان « نصار افندى » ليتحمل اليوم أدهى مصيبة ينكبه بها القدر ، بل انه ليرحب بها ، ولكنه لا يطيق رؤية هذا القزم وهو يختلف الى القهوة هاتفاً بالمخ العجالى .. !

وزفر زفرة ملتهبة ، وأخذ يتململ فى مقعده ، وجعل يضرب المائدة بقبضة يده .. وما ان مر بجانبه القزم يتخلع فى مشيته ويطلق من حلقه الصوت المخنث ، حتى قفز « نصار افندى » من مكانه . . وأمسك بخناق القزم وهو يصيح فيه :

اغرب من هنا ، أحرم عليك أن تريني وجهك حيث أكون .. أفهمت ؟ اختف عن ناظرى فى الحال !

ولم يدع للقزم فرصة يرد فيها عليه ، أو يحقق رغبته فى الاختفاء ، بل وثب « نصار افندى » اليه وأنشب فيه أظافره ، وانهال عليه لكما ووكلا ، ثم اخذ يطوح به يمنة ويسرة ، لا يكاد يرفعه حتى يهوى به !

وكان كلما تمادى شعر بانتعاش ومرح .. يا لله ! كيف عزبت عن باله قبل اليوم تلك الفكرة الموفقة فكرة ضرب هذا القزم اللعين ؟ ما أطيب هذه الراحة التى تغمر نفسه ، وما اوفر هذا السرور الذى يفيض على روحه !

انه ليستقبل الحبس ، بل الشنق ، راضياً ، فى سبيل هذا العمل المجيد وهذه البطولة الخالدة

.... وتكاثر الناس عليهما وأخذوا يفرقون بينهما !

وجلس « نصار افندى » على رصيف القهوة يلهث ، وهو أغبر معفر ، دامى الوجه ، أشعث الرأس ، ممزق الثياب ، والناس من حوله يسائلونه عما حدث .

فأخرج لفافة من علبته ، وأشعلها فى تمهل ، وبدأ يدخنها ، ثم وضع رجلا على رجل ، وقال :

لاتلقوا بالا لهذا . . إنه امر تافه . . . كثيرا ما اضطررت إلى تأديب أمثال هذا النذل بهذه الطريقة . . . ! !

اختلاط الجنسين والجامعة

بقلم الانسة فاطمة الجمال

في العام الماضي هبت عاصفة اكتسحت بعض العقول وهيأت لها في الخيال من العجب الكثير. فأثير موضوع اختلاط الجنسين في لهجة ترمى الى التفريق بينهما، وكأن الجامعة أنشئت في العام الماضي فقط، وكأن اختلاط الجنسين حدث في العام الماضي فقط، بل وكأن اختـــلاط الجنسين يحدث في الجامعة فقط. عجبا وأي عجب من هؤلاء الذين قاموا بتلك الثورة . . . ! ألم يروا الفتاة في المحال التجارية وفي الطرقات . . . وفي عربات الترام والقطارات، وفي دور السينما والتمثيل والمتنزهات . ؟ أم أن الاختلاط في مثل هذه الأمكنة مباح وفي دور العلم — حيث يوجد من احترام النفس رقابة على النفس — غير مباح .. !؟ بل من من هؤلاء الذين يحبذون عدم اختلاط الجنسين ما زال يوصد الابواب ويمنع الاقارب والاصحاب من رؤية ابنته او شقيقته . ؟ إنني أوكد له أنه يخدع نفسه حين يصدقها في مثل هذا الوهم، فضلا عن أن الفتاة قضت في الظلمات سنين بؤس وشقاء، ثم كانت نظرة عطف من الزمان ففك قيودها، وأزاح عنها الاغلال، ونالت من الحرية حظا تود أن تكون أوفر مما هو عليه الآن .

ان الدين الاسلامي الحنيف لم يمنع اختلاط الجنسين . ولنا في تاريخ نساء العرب أمثلة كثيرة على ذلك، فالسيدة عائشة رضي الله عنها — وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخير قدوة للنساء — سارت في طليعة جيش الثأر من قتلة عثمان، والسيدة زينب حفيدة النبي وشقيقة الحسين، دخلت على عبيد الله بن زياد الذي حرض على قتل أخيها، فأنزلت لعنتها عليه لفتكه بزينة شباب الاسلام، ولهدره دماء سلالة البيت النبوي الشريف.

وفى هذه الامثلة نرى نوعا محدوداً من اختلاط الجنسين ،حدث لظروف خاصة .

وفى أشعار العرب وغزلهم أعظم دليل على أن اختلاط الجنسين ليس بدعة يومنا هذا ، ولا من مخترعات العهد الحديث.

وفى تاريخ مصر الاسلامى أيضا اذا ماقلبنا صفحاته رأينا أن شجرة الدر قد اضطلعت بأعباء الحكم وصارت ملكة للبلاد ، ولم يكن هذا من وراء ستار .

ومن هذا نرى أن الدين لم يمنع اختلاط الجنسين — وينبغى هنا أن نفرق بين موضوعى السفور والحجاب .

لست أعنى باختلاط الجنسين أن يترك للفتى والفتاة الحبل على الغارب كما يقولون ، ولكننى أعنى به اختلاطا يقوم الأخلاق ويهذبها ، يحفظ الكرامة ويعززها ، ويصون الشرف ويسمو به ، فيتحقق بواسطته حل لمشكلة من أعظم مشاكلنا الاجتماعية ، ويجعل من الشاب والفتاة وحدة انسانية سامية مترفعة عن سفاسف الحياة ، متجهة نحو المثل العليا ، وتحقيقا لهذا يجب أن تكون هناك رقابة من الآباء على الفتيات تحميهن إغراء الشباب ، ولا تغار من تحتهن لأنفسهن . ولن يسلك شبابنا طريقا اقل وعورة من هذا الذى يندفعون فيه ، فيقاوموا تلك التيارات الجارفة من الميول والاهواء التى تجيش فى صدورهم . ويفكر فى كل كيف يرضى وطنه وينهض به قبل أن يرضى نزعاته فيسىء الى نفسه من حيث لا يدرى .

ان اختلاط الجنسين فى الجامعة أمر متمم لمظاهر نهضتنا الحديثة إذا اردنا أن نسير بها الى الامام ، باعث لرقى المجتمع ، عامل على نهضته ، فى الجامعة يحرص الشباب — وأعنى شباب الجنسين على أن يحترم نفسه ، ويعتز بكرامته ، وفى هذا ما يجعل من شخصه رقابة أدبية سامية عليه . وهو اذا ماخلا الى نفسه أقام منها قاضيا على نفسه ، وحاسبها حسابا عسيرا على ما أتى من هذر الكلام إن كان قد تكلم ، وسوء الفعال إن كان قد فعل . هذه الرقابة الرفيعة تمهد اختلاطاً بريئا غايته الثقافة والتعليم .

هذا ماأراه فى الجامعة ، وهذا ماكان من نتيجة اختلاط الجنسين بها ، فهل فيه شىء مريب ؟؟ وهل فيه ما يدعو الى تلك الثورة الشعواء ، وقد كان يجدر بمن أشعلوا فتيلها ، وأذكوا نارها أن

يفكروا فى جو من الحكمة والتبصر فلا يقعوا فيما وقعوا فيه من فاسد الاراء معرضين أنفسهم لعاصفة غبارها الضحك والاستهزاء.

بل إنه لما يثير ضحكى أكثر من عجبى أن يجيز هؤلاء القوم تعليم الفتاة الطب والمحاماة والاداب وفى نفس الوقت يدعون الى عدم اختلاط الجنسين ... وكأن نتيجة هذا التعليم لن تؤدى بالفتاة الى اختلاطها بالجنس الآخر حين قيامها بمهنتها .. ! انى أرى ذلك مستحيلا عليهم الا اذا كان خيالهم الرائع قد صور لهم مثلا محاكم نسائية قضاتها سيدات، وحجابها سيدات ، والمسوقات للمحاكمة فيها سيدات حتى يمكن لمن درست الحقوق أن تقوم بعملها ! . بل ربما صور لهم أطرف من هذا وأروع ، فتخيلوا الوزارات والمصالح وقد شغلت جميعها بالنساء حتى يضمنوا عدم اختلاط الجنسين.

أحد أمرين ياسادة : إما ان تتركوا الفتاة تتعلم وتتثقف فى جو من السكون والاطمئنان ، وإما أن تكشفوا القناع عن اغراضكم وتعلنوا فى شجاعة عما تريدون . وانى وأيم الحق لاعرف ماذا تريدون ، تريدون أن ترجعوا بالفتاة عشرات السنين وتزجوا بها فى غياهب الظلمات ، نعم تريدون أن تقفل الجامعة أبوابها فى وجه الفتاة ظانين أن لكم فى هذا فتحا مبينا ، ولارائكم الرجعية نصرا عظيما ، ولكنى آسفة إذ أقول لكم أن ظنكم لن يحقق وآمالكم لن تجاب .

إنى لا أنكر أن بالجامعة نفرا من الطلبة يستبيحون لأنفسهم ما لا حق لهم فيه . ويأتون من ردىء الاقوال ما يهوى بهم الى مهواة الشقاء الادبى ، ويجعلهم منبوذين من زملائهم قبل زميلاتهم الا بالطبع من هم على شاكلتهم.

الآن أختم كلتى محبذة اختلاط الجنسين على الوجه الذى ذكرته ، بالرغم مما تعانيه الفتاة الجامعية من أمثال هؤلاء الطلبة ، وليكن عزاؤها أنها تمهد سبيل الثقافة لفتاة المستقبل على الوجه الذى ترجوه كل فتاة ، وأنها ضحية على مذبح حرية المرأة وسعادتها فى فترة الانتقال هذه من عالم الظلمات الى عالم النور والاستبشار .

فى طرابلس وتونس والجزائر

لصاحب السعادة فؤاد أباظة باشا

فى أواخر أكتوبر الماضى تلقت الجمعية الزراعية الملكية دعوة من رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الدولى الثامن لزراعة المناطق الحارة والمعتدلة وهو المقرر عقده بمدينة طرابلس للوقوف على ما وصلت اليه البحوث لتحسين زراعة هذه المناطق . وتلقت الجمعية كذلك كتابا من وزارة الخارجية بأن المفوضية الايطالية فى مصر تدعو الحكومة المصرية الى الاشتراك فى أعمال المؤتمر وقد أقيم فيها بمناسبة اجتماعه معرض صناعى من ٥ مارس إلى ١٦ ابريل فانتدبتنى الجمعية لزيارة طرابلس لهذا الغرض

ولم تمكنى الظروف من حضور المؤتمر الزراعى فحرصت على ادراك المعرض وزيارة المناطق التى كان مقررا أن يزورها أعضاء المؤتمر

فسافرت صباح ١٢ ابريل بطائرة من طائرات الشركة الايطالية ومعى زميل فى هذه الرحلة الاستاذ سحاب الماس مدير الاكاديمية المصرية فى روما التابعة لوزارة المعارف المصرية وكان خير رفيق لى فى رحلتى فوصلنا الى بنغازى بعد أربع ساعات

ثم غادرت بنغازى قاصدا مدينة طرابلس فبلغتها بعد ثلاث ساعات وذهبت توا الى زيارة المعرض ومشاهدة اقسامه المختلفة والوقوف على الأنظمة الحديثة فيه

وبعد زيارتى لمعرض طرابلس علمت ان فى مدينة الجزائر معرضاً آخر يوشك أن ينتهى فبدت لى فكرة زيارته فسافرت فى الحال من طرابلس الى تونس بالطائرة مدة ثلاث ساعات أيضا ومنها بالقطار الى الجزائر واستغرقت مدة السفر ٢٢ ساعة فشاهدت معروضات المعرض فى آخر يوم من أيامه

وقد فزت من زيارة المعرضين بفوائد لا بأس بها تفيد فائدة كبيرة فى تنويع أفكار المعرض اذ

الغرض من مشاهدة المعارض هو الوقوف على آخر تفكير فى ذوق العرض والافكار الحديثة المفيدة فى المعارض

والجزائر وتونس غنيتان بالاراضى الخصبة وهى لاشك سبب رخائهما وتقدمهما وهى حافلة بشتى أنواع المزروعات والمحصولات الزراعية المختلفة . وأما طرابلس الغرب فتعتبر اذا قورنت بهما جرداء مُجْدِبة عدا مناطق المشروعات الزراعية الجديدة فيها

طرابلس الغرب

وعدت الى طرابلس بعد انتهاء رحلتى فى تونس والجزائر لاستيفاء البحث فى الغرض الاساسى وهو الوقوف على الاستثمار الزراعى فى ليبيا ، وأول ما يستوقف النظر من الوجهة الزراعية أن هذه الصحراء استحالت أرضا زراعية طيبة ، فالمساحات الشاسعة منها فى منطقة طرابلس أصبحت بعد حفر الآبار مناطق زراعية خصبة تنتج شتى المحصولات الزراعية

وقد نجح حفر الآبار فى الصحراء نجاحا يذكر ، ويبلغ عمق بعض هذه الآبار ٨٠٠ متر أو أكثر فيصل العمق الى منطقة الماء ويقال إنها متصلة بالمنطقة الاستوائية فتخرج منها ينابيع الماء بصفة دائمة بحيث لا يحتاجون للآلات فى رفعها بعد ذلك ويخزن فى أحواض كبيرة ويجتازها الى قنوات وخلجان أنشئت بالاسمنت المسلح فيغمر المساحات الواسعة التى أعدت للاصلاح

وسينشأ فى ليبيا الشرقية حيث يقوم نشاط الاصلاح على قدم وساق مجرى كبير لمياه العيون يبلغ طوله ١٥٠ كيلو مترا تتفرع منه قنوات طولها ٥٠ كيلو مترا لامداد الزراع بالمياه اللازمة للشرب وسيتصل هذا المجرى بعين تسمى «عين مارا» فى منطقة درنة . وتنتج هذه العين فى الثانية الواحدة ٧٠ لترا من الماء ترفعها الى ارتفاع ٤١٧ مترا فوق سطح الارض وسيعملون على زيادة قوة ارتفاعها بواسطة محطتين رافعتين حتى تصل الى ٦٩٣ مترا كما سينشأ خزان على مسافة ٣٦ كيلو مترا من هذه العين لحفظ المياه فيه — وتقدر تكاليف هذا المجرى ومنشآته بحوالى ٧٠ مليون ليرة أى حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ جنيه مصرى

ويجرى نظام الاستثمار على أساس تعمير تلك الاراضى بجلب جماعات من الايطاليين الفقراء

ومن الاسر الكثيرة النسل وتوزيعها عليها . ويمدون جميع الآلات الزراعية والماشية معدة لهم وليس عليهم سوى مزاولة الاعمال الزراعية

ورأيت بعيني رأسي تلك العائلات التي جلبت في أكتوبر الماضي وقد بدأت حصد القمح الذي زرعته

ويقضي نظام الاستثمار هذا بانشاء ٣٠٠٠ مزرعة واحلال ٣٠٠٠ عائلة بها خلال سنتي ١٩٣٨ و١٩٣٩ وقد بدىء فعلا بتنفيذ هذا المشروع في عام ١٩٣٨ فرحلت ١٨٠٠ عائلة ايطالية يبلغ عدد أفرادها ٢٠٠٠٠ فلاح ايطالي

وقد أعد لكل عائلة مزرعة تتراوح مساحتها بين خمسة وعشرين ومائة فدان ومنزل مكون من ثلاث غرف ومطبخ ولوازمه وخلف المنزل حظيرة الماشية وفرن . ومخزن به مجموعة كاملة من الادوات والآلات والبذور

وتبلغ مساحة المناطق المعدة للاصلاح نحو ١٨٠٠٠٠ فدان موزعة على مناطق مختلفة ومقسمة كما قلنا الى مزارع تتراوح بين ٢٥ و ١٠٠ فدان حسب قدرة وعدد أفراد العائلة التي تتولى زراعتها

وقد روعي في هذا التقسيم قدرة الأرض على الانتاج وحالة الري وما اذا كان بها الامطار أو مياه العيون وأنواع المزروعات نفسها وحاجتها الى الماء الكثير أو القليل بحيث تشمل المزرعة جزءا من الأرض السهلة الري لزراعة المزروعات التي تحتاج الى مياه كثيرة كالحبوب والبقول والاعشاب الربيعية وجزءا من الارض المرتفعة لزراعة المزروعات التي لا تحتاج الى ري كثير كالزيتون والعنب واللوز وهناك نوع ثالث من المزارع يزرع على مياه الأمطار فقط

وقد وضع نظام خاص لتمليك الارض للمستثمرين بعد اتمام الاصلاح بيعها لهم باقساط طويلة الاجل وخصم ٣٠ في المائة تتحمله الحكومة عنهم . وتبلغ مصاريف الاصلاح للفدان الواحد نحو ٢٧ جنيها بما في ذلك المباني والمنشآت فيكون صافي ما يدفعه المستثمر عند التمليك بعد خصم الـ ٣٠ في المائة الذي تتحمله الحكومة من مصاريف الاصلاح هو مبلغ ١٨ جنيها للفدان تقريبا

ولقد دلت التجارب على أن زراعة الاشجار هناك أصلح من زراعة النباتات العشبية والحبوب اذ هي أكثر احتمالا للجو الحار كما أنها من الأسباب التي تدعو المزارع الى الاستقرار في أرضه اذ يجد

عملا مستمرا طول السنة

وتختلف منطقة درنه وبنغازى عن طرابلس فهى جبلية وفى بعض جهاتها شجر الصنوبر الذى نراه عادة فى لبنان وهى تستثمر بالطريقة المتبعة فى طرابلس مع تنويع كيفية الحصول على المياه التى تنحدر من الجبال

وقد اجتزت المنطقتين بالسيارة ومعى الموظفون المختصون ، فمن طرابلس الى مصراتة وما بعدها قطعت نحو ٥٠٠ كيلو متر ومن بنغازى الى درنه وبالعكس عن طريق برقه قطعت نحو ٦٠٠ كيلو متر

وقد أسكن الايطاليون الاهالى الطرابلسيين فى تلك البلاد فى المنطقة الواقعة بين درنه وبرقه وبنوا لهم مدينتين فى وادى الاثرون ورأس هلال سميتا «الفجر» و «الزهراء» بين الجبل والساحل

وقد سررت بزيارة المدينتين المشار اليهما فقد أنشئتا على الطراز العربى وفى كل منهما مسجد وبجواره محكمة شرعية ومنزل للقاضى الشرعى وقهوة عربية محلاة بالقيشانى « وخان » للتجارة (قيسيرية)

وليست العبرة بسكان المدن ، لان السكان الزراعيين متفرقون فى انحاء الاراضى وفى بيوت متفرقة ، واما المدن فيسكنها الاداريون والتجار واعضاء الجمعيات التعاونية وغيرها

ولقد عنى بتنظيم الخدمات العامة فى جميع المراكز حتى يجد المستثمرون الجدد ما يحتاجونه من المساعدات فى حياتهم الجديدة

ففى كل مركز توجد كنيسة ومدرسة وفى كل منها مكتب بريد وتلغراف وسوق وشركة تعاونية لبيع المواد الغذائية . وقد أعد فى القرى الكبيرة منزل لطبيب وعيادة وغرفة للولادة .

وبكل قرية منزل للاستراحة ومضيفة تحتوى على مطعم وثلاث غرف أو اكثر للمسافرين

وقد مهدت الطرق هناك وغرست أشجار النخيل على جانبيها محافظات على جمالها العربى . أما نحن فى مصر العربية فقد بعدنا عن الطابع العربى سواء فى تشييد المبانى أو تزيين الطرق بالأشجار .

وأما النخيل فى ليبيا فقد حرص القوم هناك على استثماره ، فزينت به جوانب الطرق والشوارع والكورنيش والفسقيات والحدائق كما استخدمت جذوعه وسعفه فى أبنية المعرض .

أما عن الآثار فى ليبيا والحفريات الجارية فيها فان فيها مدنا رومانية قديمة يسهل العثور عليها وقد قضيت ساعات فى بلدة لبدة « لبتس ماجنا » ورأيت أعمدة رخامية ودروبا وبوابات كشفت عن آثار رومانية قديمة . ومازالت أعمال الحفر والتنقيب جارية فى ليبيا

ولمناسبة مارأيته فى ليبيا من مبان وطرق فان من رأيى الاكثار من إنشاء الطرق الصحراوية والمبانى ، وهذه الطرق تخترق الصحراء الغربية والشرقية وليس نفعها مقصوراً على التعمير وتسهيل حركة المواصلات وراحة سكان الوحات والصحراء ، بل إن هــذه الطرق يعتمد عليها فى النقل التجارى والحربى ، وإنى أقرر أن الطرق الحاليــة فى الصحراء الغربية والشرقية لاتفى بالغرض المشار اليه ، ونظرية ترك الصحراء كدفاع طبيعى لمقاومــة جيش مهاجم أصبحت لاقيمة لها مع وجود الاسلحة الحديثــة كالطائرات والدبابات وغيرها ، وتعبيد طرق المواصلات يجعل من الواحات المصرية مركزا دفاعيا هاما ويزيد فى سكانها كما يساعد أهليهـا على تصريف محصولاتهم الزراعية والصناعية

وأما الطرق فى الصحراء الشرقية فان كل مديرية يجب أن تربط عاصمتها بالميناء المقابلة لها بالبحر الاحمر فكما أن القاهرة متصلة بالسويس بطريق ممهدة فيلزم أن تربط بنى سويف بالزعفرانه بطريق تمر بدير الأنبا أنطونيوس . وتربط المنيا برأس غريب وأسيوط بالغردقة وسوهاج بسفاجة والاقصر بالقصير وأسوان برأس بناس .

تونس

سبق القول ان زيارتى لتونس لم تكن ضمن برنامجى عنـد ماتقرر سفرى الى طرابلس الغرب ممثلا للجمعية الزراعيــة الملكية . غير أننى بعد ان انهيت من مهمتى بطرابلس خطر لى أن أحقق أمنية طالما سعيت اليها وهى زيارة بلاد شمـال افريقيا . لذلك امتطيت طائرة الى تونس الخضرة كما يطلق أهلها عليها . واذا كان القدماء قد أطلقوا على هذه البلاد الجميلة اسم تونس الخضراء فقد كان لهذا الاختيار أصدق وصف وأحسن صفة لهـذه البلاد التى كان من حسن حظى أن كانت زيارتى لها فى الربيع ، فبلاد تونس جميلة ويزيدها جمالا سهولها المنبسطة ورياضها اليانعة وثمارها الطيبــة التى

تشاهد على طول الطريق بين تونس والجزائر فى طريق السكك الحديدية .

والثقافة التونسية تكاد تكون ثقافة مصرية عند الوطنيين ومزيجا من المصرية والفرنسية فى طبقات الموظفين وسكان تونس الحاضرة والمدن . ويرجع الفضل فى انتشار الثقافة المصرية فى بلاد تونس الى اقبالهم على المؤلفات المصرية . والتونسيون شغوفون بكل ماهو مصرى ، فالصحف المصرية متداولة هناك ، وكذلك المؤلفات العلمية والأدبية والدينية ؛ هذا من ناحية ، ومن أخرى فان الفرق التمثيلية المصرية التى تزور هذه البلاد تؤدى رسالة هامة لمصر والثقافة المصرية و كذلك الراديو المصرى . وقد علمت أن محطة القاهرة تعادل موجتها محطة بروكسل عاصمة البلجيك ولذلك فكثيرا مايسمع التونسيون ضمن الاذاعة المصرية اذاعة من محطة بروكسل ، ولهذا يجب على ولاة الامور فى وزارة المواصلات بمصر أن يعملوا على السعى للتفريق بين موجتى المحطتين . ولعل مندوب مصر فى مؤتمر السلكى واللاسلكى الذى عقد أخيرا فى سويسرا وفق فى اقناع المؤتمرين الى اعطاء مصر موجة قصيرة خاصة بها حتى لا تختلط اذاعة مصر بغيرها .

وقد حرصت بنوع خاص على أن ازور أسواق الصناعات المحلية لتونس والتى تقع فى المحيط المجاور لجامع الزيتونة . وقد راعنى ما شاهدت فى الصناعات التونسية من عناية ممتازة ، واذكر على سبيل المثال صناعة الجلود التى يتفنن التونسيون فى إبراز محاسن صناعتهـــا . فتجد محافظ الجيب والاكياس وحقائب اليد للسيدات والاحزمة وغير ذلك مما يدخل فى دائرة صناعة الجلود مصنوعة بشكل يلفت الانظار وبعضه مطرز بالحرير أو السلك الفضى أو الذهبى او صناعة المحيش . كذلك صناعة الصياغة الفضية ؛ فقد أعجبنى ما يصنعه التونسيون من أنواع الخواتم والاقراط والاساور حتى أنى أحضرت معى مجموعة منها ومن الملابس الوطنية .

وزرت جامع الزيتونة وهو أشبه بجامع الازهر بمصر ، ولا عجب فى ذلك اذ المعروف والمتداول فى تونس بأن جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى عند ما أسس القاهرة عام ٥٥٣ هـ . حضر لمصر من بلدة المهدية ــ وهى الان احدى مديريات القطر التونسى ــ وأسس جامع الازهر على نسق جامع الزيتونة كما يشاع . واذا كان الازهر اليوم اكبر جامعة اسلامية فى الشرق فان ذلك راجع الى ما تعهده به حكام مصر وملوكها من الاصلاحات والتوسع فى ذلك المعهد الاسلامى الكبير ، وهو

يسير على النظام القديم الذى كان فى الأزهر قبل اليوم ، أى نظام الاروقة والحلقات ، فلكل مدرس حلقته وطلابه . وقد علمت أنهم بدأوا أخيراً فى اقتباس نظم الجامعة الأزهرية . وفى ذلك مايؤكد انتشار الثقافة المصرية فى ذلك القطر الشقيق

وكنت قبل زيارتى لتونس أنظر بدهشة واستغراب الى تعدد قطع الملابس التى يلبسها التونسيون الذين يفدون الى مصر فى موسم الحج ، غير أنى لما زرت هذه البلاد علمت السبب من برودة الجو ورطوبته .

فقد كنت رغم تدثرى بالملابس الثقيلة أشعر ببرودة الجو . وقد اعجبتنى الملابس التونسية فاشتريت لباسا تونسيا كاملا وهو مكون من صدريين وسروال وجبة وبرنس والطربوش المغربى المعروف .

أما المرأة التونسية فانها لاتزال محافظة على التقاليد والعادات الاسلامية فهى متحجبة الى الان ، ولما كنت حريصا على نقل بعض الصور الى مصر بواسطة السينما وخصوصاً صورة المرأة التونسية بحجابها الفريد فى نوعه ، كانت مهمتى شاقة لاعتراضهن على هذا التصوير . والمرأة التونسية مثقفة بثقافة تجمع بين العربية والفرنسية ، والطبقة الراقية منهن يلبسن الملابس الاوربية كالمصريات المثقفات مع فارق أنهن يضعن غطاء يحجب أعلى الوجه الى ما تحت الانف والعينين ويسمى كاعطت «السفارى»

أما الحجاب العادى بين طبقة الشعب فهو عبارة عن «اليشة» التى كانت مستعملة فى مصر قبل سنوات مع اختلاف الوانه ويمتاز بعضه بالتطريز على جوانبه بشكل يكسبه جمالا وبهاء ويطلق عليه اسم «المجاز»

أما الصحف فى تونس فان حالها كمصر مع الفارق بين البلدين فان تعداد تونس حوالى مليونين بينما تعداد مصر الآن حوالى ١٦ مليونا . لذلك الصحف التونسية مع كثرة تعددها لا تزيد صفحات الجريدة فيها على ست صفحات

وكانت زيارتى البلاد زيارة عاجلة لذلك ذهبت الى قصر باردو لمشاهدته ، فعلمت أن سمو الباى انتقل الى قصر حمام الانف . وانى لارجو أن اتمكن من زيارة هذه البلاد الجميلة فى فرصة أخرى

لمشاهدة آثارها الاسلامية والرومانية التى لم أتمكن من مشاهدتها لضيق الوقت . وتونس من البلاد التى يصح أن تكون مصيفا جميلا ، وارجو ان يلتفت اخوانى المصريون الى هذه البلاد وبلاد شمال افريقيا عموما ليزيدوا الروابط الودية بينها وبين مصر

والطريقة التى اراها لزيادة الرابطة هى التزاور بين الشعبين . كأن تقوم الهيئات الثقافية فى مصر بزيارة تونس وبلاد شمال أفريقيا والاتصال بهيئاتها هناك ودعوتهم لها لزيارة القطر المصرى

الجزائر

والجزائر بلاد جبلية بعكس تونس . وهى بجبالها وهضباتها ووديانها وجداولها أشبه ببلاد سويسرا

ولما كانت زيارتى لمدينة الجزائر يوما واحدا فقد وجهت كل اهتمامى الى المعروضات الصناعية والزراعية فى معرض الجزائر الذى كان مقاما هناك . وقد أدركته فى اليوم الاخير له فشاهدت المعروضات وقد خصص لكل صناعة مكان فسيح خاص بها لامكان مقارنة جودة أنواعها . ومما لاحظته أن المعروضات ليست خاصة بالجزائر فقط ، فهناك معروضات فرنسية كثيرة . إذ المعروف أن الجزائر هى مقاطعة فرنسية بينما تونس تحت الحماية وبين البلدين اجراءات جمركية كما بين فرنسا والمانيا . وعند اجتياز الحدود بين البلدين يقدم الزائر ساعته لان وقت تونس يتقدم ساعة زمانية عن وقت الجزائر

ومما يحلو لى ذكره انى بعد أن قطعت المسافة من تونس الى الجزائر وقد استغرقت حوالى ٢٢ ساعة بالقطار حدث عند بلدة الربيمة وهى تبعد عن الجزائر بحوالى ٤٠ كيلو مترا أن تعطلت مواصلات السكة الحديدية من جراء تساقط السيل فنقلنا الى الجزائر بالسيارات الكبيرة (أوتوبيس) والطرق فى هذه البلاد سواء فى تونس أو الجزائر طرق سهلة معتنى بها وان كانت زيارتى لتونس من طرابلس ذهابا وإيابا بالطائرة

وستقيم الجمعية الزراعية الملكية المعرض الزراعى الصناعى عام ١٩٤١ وهو معرض محلى خاص الصناعات المصرية فقط . على أنه من المنتظر عند اقامة حفلات العيد الالفى للجامع الازهر وذكرى تأسيس القاهرة المزمع اقامتها سنة ١٩٤٣ أن تقوم الحكومة المصرية بتوجيه الدعوة الى الأمم

الشرقية للاشتراك فى معرض صناعى زراعى يقام فى الوقت نفسه بمدينة القاهرة وأرجو أن تشترك فيه بلاد شمال افريقيا بنصيب وافر خصوصا وان هذه البلاد تشترك معنا فى هذه الذكرى السعيدة لان دولة الفاطميين التى اسسها (المعز لدين الله الفاطمى) كانت قبل أن تنتقل الى القاهرة فى تونس كما هو معلوم للجميع

وقد أثار اعجابى الاتفاق التام سواء فى تونس أو الجزائر بل ومراكش أيضا التى أرجو أن أزورها قريبا — على الاحتفاظ بتشييد المبانى على الطراز العربى والاندلسى ، وذلك بعكس ما هو مشاهد فى مصر من تعدد طراز المبانى بين عربى وفرعونى وروماني وغيرها مما أفقدها الطابع المصرى مع الأسف العميق

وانى أتقدم بشديد أسفى وعظيم عذرى للاخوان الذين لم أتمكن من مقابلتهم وأنا فى ديارهم لقصر زيارتى ، وانى لأرجو الله أن أتمكن فى القريب العاجل من تأدية هذا الواجب لاخوانى من أهالى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش .

• • •

١ — يجب علينا فى مصر زيادة المشى والاهتمام بتعبيد الطرق فى كل مكان وربط وادى النيل بواحاته الغربية وصحرائه الشرقية والبحر الاحمر بحيث تكون صالحة للنقل التجارى والحربى . فضلا عما يتبع ذلك بطبيعة الحال من تعمير الصحراء ورفع مستوى أهلها الاقتصادى والاجتماعى

٢ — لقد نجح جيراننا فى الوصول الى المياه الارتوازية فعمروا الصحراء وزرعوها وليس هناك ما يحول دون ذلك عندنا ، فيمكن الوصول لنفس تلك المنطقة المائية على بعد كيلو من سطح الارض فى أنحاء كثيرة من صحارينا ، وتعهدت الحكومة المصرية على ما أعلم الى شركة لاين الاميركية بحفر خمس آبار تتكلف كل واحدة منها خمسين الفا من الجنيهات اذا نجحت وتضم الشركة مجموعة من المهندسين الاختصاصيين فى الاعمال الخاصة بالماء والارض والجيولوجيا والرسم

٣ — ينبغى علينا أن نبدأ بطريقة عملية لربط اخواننا الطرابلسيين والتونسيين والجزائريين والمراكشيين برباط الصداقة والالفة برغم كل الحواجز والصعوبات السياسية القائمة — مع انتهاز الفرص المناسبة — كما كانت الحال مع اخواننا فى السودان نتيجة زيارة البعثة المصرية التى زارته

سنة١٩٣٥ — وما أشبه اليوم بأمس . على أن ظروف الاحوال ليست واحدة بالطبع ويلزمها التكييف الذى يتفق وطبيعة الأشياء.

وانى لا أتردد فى المناداة بايفاد بعثة مصرية لهـذه الارجاء جميعاً . ولتكن هذه المرة بعثة ثقافية أمكونة من شخصيات معروفة ومحبوبة فى العالم العربى من النوع الظريف وفى يقينى أن هـذه البعثة ستمهد السبيل لبعثات اقتصاديه وتجارية ينجم عنها كل الخير للجميع

٤ — تقوية نقط الدفاع — هنا أعترف بأنى دخيل على الكلام فى هذا الموضوع — واستسمح وزارة الدفاع الوطنى بان أذكر اننا ونحن نعمل لربط الامم العربية والشرقيـة بشتى وسائل الصداقة والتحاب أن أقوم بواجبى بصفتى مصريا قبل كل شىء — أن أذكر ما يستنتجه المنطق بجانب تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية فى الجنوب والغرب والشرق وتسهيل الاتصال بها بان أرجو الاكثار من تقوية النقط الدفاعية التى هى أدرى بها خصوصا فى القصير و كسلا وسيوه والسلوم وتسهيل سبل المواصلات بينها وبين وادى النيل مع شعورى بالاستعداد الجبار الذى تم للآن والذى يتزايد يوما عن يوم ، ولا ننسى أبدا ما كان فى مدة المغفور له محمد على باشا رأس العائلة المالكة من قوة جيش مصر وأعماله وأسطولها الذى كان يعد ثالث أسطول فى العالم ولما يمض على ذلك نيف ومائة عام



الاسرة المصرية من ناحية الاخلاق

عن مقال للآنسة أسماء فهمي

إن نظرة سطحية لحالة الاسرة المصرية لتبين لنا قصورها الشديد عن تأدية وظيفتها في نواحي التربية عموما وفي ميدان الاخلاق بصفة خاصة . ولا عجب فالاسرة المصرية تنقصها أهم المؤهلات التي تعدها للقيام بعملية هي باعتراف الجميع أدق العمليات. فمن الضروري إذن أن نبدأ بذكر الوسائل التي يؤدي توافرها الى اصلاح حالة الاسرة حتى تتمكن من أداء وظيفتها على الوجه الاكمل ، وبعد ذلك نتصدى لذكر ما يمكن أن تقوم به الاسرة بالذات في سبيل تكوين الاخلاق .

وأولى هذه الوسائل التي قدرت الامم الغربية أهميتها مسألة العناية بالوراثة ، فالوراثة لها أكبر الاثر في قوة الشخص الجسمية والعقلية والخلقية ، فالضعف الجسمي وبعض الامراض قد يتوارثها الابناء عن أسلافهم ، كما أن الضعف العقلي الذي له ارتباط مباشر بتكوين الاخلاق صفة يتوارثها النشء في أغلب الحالات . وسنقصر بحثنا على وراثة الضعف العقلي لصلته الوثيقة بالموضوع الذي نعالجه فقد دلت الابحاث الحديثة على أن كثيرا من الامراض الخلقية كالاجرام ترجع الى ضعف عقلي يكون في حالات كثيرة وراثيا . فقد تتبع أحد العلماء المشهورين في امريكا تاريخ حياة سلالة رجل يعرف باسم كاليكاك زهاء قرن وربع قرن تقريبا ، وأسفرت هذه الدراسة الطويلة عن إثبات وراثة الضعف العقلي الذي ينجم عنه كثيرا من الامراض الخلقيه .

كاليكاك هو اسم مستعار لجندي أمريكي عاش في القرن الثامن عشر واشترك في حرب الاستقلال الامريكية . اتصل هذا الرجل بامرأة ضعيفة العقل فولدت له ابناً تزوج وكان له ذرية كبيرة . وا عمل استقصاء دقيق لحالة ذراريه تبين أن من بين ٤٨٠ شخصاً من سلالة هذا الرجل ١٤٣ فردا ضعاف العقول و٤٦ فقط متوسطي الذكاء و٣٦ فردا أبناء سفاح و٣٣ منحطين من الناحية الجنسية و٤ سكيرا و٣ مصابين بالصرع و٣ من المجرمين و٨ أصحاب منازل للدعارة و٨٣ طفلا ماتوا جميعاً في سن مبكرة نظرا لضعفهم العام .

ولما تبين من خطورة الوراثة وأثرها فى أخلاق المجتمع وفى مقدار إنتاجه العقلى انتشرت الآن فى أوروبا دعوة واسعة النطاق تنصح بوجوب تعقيم ضعاف العقول المتوحهين حتى لا يتناسلوا — وهم معروفون بكثرة التناسل — فيتكاثر فى الامة هذا العنصر الذى يثير بحق جرثومة ضعف وانحطاط وقد قطعت ألمانيا شوطاً جيدا فى هذا المضمار محافظة صحة الامة وأخلاقها . وما أحرى مصر التى أصبحت تشكو وتخشى ازدياد عدد السكان الذين يتكاثرون بنسبة تزيد كثيرا على نسبة ازدياد ثروة البلاد أن تتبع سياسة تحديد النسل فتبدأ بتعقيم من يثبت ضعفهم العقلى

أما ثانية وسائل العلاج فهى تطهير الاسرة من الجهل الذى يقف حجر عثرة فى جميع ميادين صلاح فهو يضيق أفق الحياة والتفكير ويحرم أصحابه من الانتفاع بخبرة الغير وتجاربهم كما يجعلهم يعيشون على هامش الحياة لا يقدرون المسئوليات الاجتماعية ولا يساهمون مساهمة جدية فى رقى الامة وان نظرة بسيطة الى حالة الاسرة الفقيرة الجاهلة فى بلادنا من حيث انحطاط طرق المعيشة التى لا تتوافر فيها أول وأبسط مظاهر الثقافة ، ومن حيث الطريقة التى تعالج بها الاطفال سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو الخلقية ، لتكفينا ضرورة الاسباب فى بيان النقائص التى يكون مصدرها الجهل

ومن طرق علاج انحطاط الاسرة المصرية أيضا تحسين طرق الزواج وتنظيم الطلاق والقضاء على تعدد الزوجات . فالخاطبة عندنا مازالت تلعب دوراً هاما على مسرح الحياة الزوجية . والزواج الذى يتم بهذه الطريقة إذا وفق مرة فقد يخفق مرات ، وكيف ننتظر أن يوفق زواج يبنى على مجرد وصف المحاسن الجسمية والمغريات المادية التى ربما لا يكون لها وجود إلا فى مخيلة الخاطبة . وهكذا يرى الظمآن السراب فيحسبه ماء ! والواقع انه يصعب أن يوجد التفاهم الروحى والانسجام اللذان هما عماد نظام الاسرة بين زوجين يتم زواجهما على غير سابق اتصال أو معرفة ، ومثل هذا الزواج هو لاشك أخطر أنواع المجازفة بسعادة الاسرة المستقبلة . ثم ان انحطاط مستوى الفتاة الثقافى عن مستوى الرجل ، يزيد فى صعوبة الاندماج بين النفسين . وبدون الانسجام الروحى بين الزوجين يفقد المنزل المصرى قوته المعنوية وينتابه الانشقاق والاضطراب ، فلا يجد الاطفال من الطمأنينة ما يساعد على تنشئتهم نشأة قوية قويمة يتوافر فيها عنصر الثقة بالغير والثقة بالنفس وبالمستقبل مما لا يحدث فى الغالب إلا فى جو يتوافر فيه التفاهم والثقة بين الزوجين ·

كذلك يزيد في اضطراب الحياة الزوجية سهولة الطلاق وامكان تعدد الزوجات بسبب وبدون سبب . وما من شك في أن سهولة الطلاق تجعل كيان الاسرة معرضاً للانهيار في أي وقت من الاوقات مما يجعل الزوجة تعيش في قلق وعدم اطمئنان للمستقبل . كما أن إمكان تعدد الزوجات يملأ نفس المرأة بالمخاوف والشكوك. واذا وقع المقدور كان من نتائجه في حالات كثيرة حدوث التنافر والحقد بين الاخوة غير الاشقاء . ومما يستحق الذكر في هذا المقام نتيجة ما وصل اليه الاستاذ بورت العالم النفسي الانجليزي من الابحاث في ميدان جرائم الاحداث . فقد بين أن شذوذ الاطفال الخلقي يرجع في حالات كثيرة الى سوء حالة الاسرة المعنوية واضطراب العلاقات بين الزوجين كما قد يؤدي إلى انفصالها وزواج الاب بامرأة غير أم أولاده فيترتب على ذلك فقد الاطفال للعطف والعناية مما قد يؤدي بهم الى التشرد وارتكاب الجرائم .

وبجانب ماذكر من حاجة الاسرة الى نشر التعليم والعناية بأمر الوراثة وتنظيم العلاقات الزوجية يجب العناية كل العناية بحالة الاسرة من الناحية الاقتصادية ، فالاسرة المصرية في أغلب الحالات تعاني من الفقر وكثرة العيال مما لا تعانيه أسرة أخرى في العالم المتمدين

فالاحصاءات الاخيرة تبين أن متوسط دخل حوالي أربعة ملايين شخص قد يعول الفرد منهم خمسة من الاطفال لا يزيد عن ١٢ جنيهاً في العام ، كما يعيش ٥ ملايين ونصف مليون بما لا يزيد عن ٣ جنيهات شهريا . وقد يقل هذا الدخل الضئيل نظراً لتزايد عدد السكان بنسبة هي أعلى بكثير من زيادة مرافق الثروة في البلاد . ولولا كثرة عدد الوفيات بين الاطفال ، التي تبلغ ١٦١ في الألف في الاطفال الذين تقل سنهم عن السنتين لازدادت الحالة سوءا . أما العلاقة بين الاخلاق وتنظيم الحالة الاقتصادية للأسرة فلا تحتاج إلى إسهاب في الشرح ، فيكفي أن نقول إنه من الصعب أن نبث مبادىء الاخلاق السامية بين أناس يكدون طول اليوم وقد لا يحصلون على ما يكفي لسد الرمق أليس المعقول في هذه الحالة أن يكون هؤلاء الناس أقرب إلى الغش والاحتيال ، والقسوة بسبب ما هم فيه من العوز والتبرم بالحياة . ثم ألا تؤثر في تكوينهم النفسي مظاهر القبح المادي الناجمة عن الفاقة الشديدة والجهل كالقذارة وخلو بيئتهم من أقل مظاهر الجمال الذي له أثر كبير في تهذيب النفس والعاطفة ؟

أخبار اجتماعية

الكتب

تجارة الكتب هى أسوأ التجارات فى مصر . اذ قل أن يربح مؤلف من كتاب ينفق عليه المال والوقت ويعصر فيه الذهن . ولكن لكل قاعدة شذوذا . فقد روى لنا صديق أن أحد الاساتذة هذا العام الف كتابا ووزعه على طلبته فى احدى الكليات بالجامعة بحساب جنيه لكل نسخة . ثم اقتضى النظام أن يبدل هذا الاستاذ بآخر لتدريس هذه المادة . فوزع عليهم هذا الآخر كتابا آخر بجنيه لكل نسخة . والطلبة المساكين مضطرون الى شراء هذه النسخ لأن المؤلف هو نفسه الاستاذ المدرس والممتحن .

وهناك طلبة يعجزون عن تأدية المصروفات المطلوبة للجامعة ولكن هذا العجز لا يرحمهم امام الأستاذ الذى يريد أن يستغلهم لكى يشترى هو فى النهاية عزبة

للسلام

لا يجد القارىء هذه الايام كلمة للخير فى الصحف الاوربية عن علاقات الدول . فان ألفاظ السخط تحفل بها المقالات والاخبار فى صحف الامم الديمقراطية عن الفاشيين والنازيين . وتحفل بها صحف هؤلاء عن الامم الديمقراطية . وهذا كله شر . والحرب أولها كلام

ولكن فى لندن مجلة أسبوعية تدعى سبكتاتور خالفت هذه القاعدة وأعلنت أنها ستكتب فى الاسابيع القادمة مقالات تبين فيها مآثر المانيا فى الحضارة تحت عنوان جامع هو « تراث ألمانيا » وسيكتب المقال الاول اللورد سنيل ويتناول فيه تقدير المانيا وخدمتها للثقافة والحضارة . والمقال الثانى سيكتبه المستر سا كفيل وست عن دين العالم لالمانيا فى الآداب والموسيقا . وسيكتب المقال

الثالث الدكتور سنجر عن فضل الالمان فى تقدم الطب والعلوم . أما المقال الرابع فسيكتبه الاستاذ يورج عن خدمة الالمان للفلسفة

وهذا روح جميل يدل على أنه لايزال للانسانية وزنها حتى فى هذه الايام التعسة

الحشيش

لم تفش عادة الافيون فى أوربا وأمريكا . ولكن الخلاصة المستخرجة منه — المورفين — فشت فى بعض الاوساط ثم كوفحت بنجاح . على أن الولايات المتحدة الامريكية تشكو الآن تفشى الحشيش وقد سنت الحكومة الامريكية قانوناً صارماً سواء فى الغرامة أم الحبس ولكنه يهرب اليها من مكسيكا كما أن بعض المزارعين يزرعونه . والاسم العلمى له هو « القنب الهندى » وهو يشبه القنب الذى نزرعه حول حقول القطن عندنا ونصنع منه الحبال ونسميه « التيل »

والغريب أن الانسان نجح فى الاهتداء الى عقاقير تفسد الذهن وتخدره مثل الافيون والحشيش والكوكئين والهيروئين ولكنه لم ينجح فى الاهتداء الى عقاقير تقوم الذهن وتنبهه . حتى الشاى والقهوة لايمكن أن نقول انهما تعادلان من ناحية التنبيه ما تقوم به المخدرات من ناحية التخدير

كيف يعامل المسيحيون المسلمين

كتب مندوب البلاغ فى يوغوسلافيا يصف أحوال المسلمين فى بوسنه وهرسك يقول :

ولمسلمى البوسنه والهرسك شهرة خاصة بالتدين ، وخاصة فى القرى حيث يهتمون بالتعليم الدينى ويرونه فرضاً على كل مسلم . فلا توجد قرية من قرى البوسنه ولو كانت فى شاهق الجبل الا فيها مدرسة ابتدائية . دينية ، وتسمى « مكتب » ومعلم دينى ومسجد يصلى فيه المسلمون الصلوات الخمس . ولا يوجد فى البوسنه والهرسك مسلم الا وهو يتلو القرآن وان لم يفهمه ، والتعليم الدينى الابتدائى منظم بقانون أو نظام خاص مدته عامان ويسير وفق برنامج خاص ، والكتب الرسمية موضوعة باللغة اليوغوسلافية

ويتعلم الطفل فى السنة الاولى مايلزمه من مبادىء الأخلاق والآداب وشروط الايمان والاسلام

والكتابة باللغة العربية ويتم القرآن فى السنة الثانية وما يتعلق بالعبادات متصلا . ثم ينتقل الى مدرسة ابتدائية حكومية ، والتعليم فيها اجبارى للذكور والاناث من السنة السابعة الى التاسعة ، ويتعلم آداب اللغة العربية والحساب والجغرافيا والتاريخ والديانة التى يخصص لها حصتان فى الأسبوع . وعلى كل مدرسة من هذه المدارس أن تعين معلما مسلما للديانة إذا كان بين تلاميذها ، ولد واحد من أولاد المسلمين وتدرس الديانة فى هذه المدارس أيضا وفق برنامج ونظام خاصين وكتب رسمية ، وتعليم الديانة اجبارى فى المدارس الثانوية الحكومية بأقسامها ، وفى كل مدرسة مدرس اجبارى . وتوجد مدارس ثانوية دينية فى البوسنه والهرسك لتعليم الديانة الاسلامية ، ويتخرج منها المعلمون والمشايخ

وفى سراجيفو مدرسة للاوقاف ، لادخل للحكومة فيها ، وتسمى مدرسة جاظى خوسرو بك وقد أسست منذ ثمانى سنوات ولها ستة أقسام أولية ، فى ست مدن ، وقسم ثانوى — يلتحق به المبرزون من تلامذة أقسام السنة الاولى ويلحق بكل قسم أولى سنتان لدراسة اللغة العربية والديانة الاسلامية . ويوظف متخرجوها فى المكاتب والمدارس الاولية الحكومية ، وأئمة للمساجد ويوظف خريجو القسم العالى أئمة رسميين ، كما يلتحقون بكلية الشريعة الاسلامية فى سراجيفو وهى تحت ادارة الهيئة الاسلامية . وتنفق عليها الحكومة ويعين خريجوها فى وظائف القضاء الشرعى ووظائف التدريس بالمدارس الدينية وكذلك فى المدارس الثانوية الحكومية . والى جانب هذه المدارس تقوم فى ثمانى قصبات يوغوسلافية ، مدارس دينية غير منظمة ، يتخرج منها أئمة القرى . وفى سراجيفو مدرسة ثانوية حكومية كسائر المدارس للمسلمين فقط ولخريجها الحق فى دخول كليات الحقوق والطب والهندسة وغيرها

الصحة والتعليم فى بريطانيا

حدث انقلاب عظيم فى نظام التربية فى بريطانيا العظمى فى مدى ربع القرن الماضى . فان المدرسة الابتدائيـة التى كانت لاتعدو أن تكون مكانا يحصل فيه أبناء السواد فى الامة على المعارف الاولية بدون أى نظر لكفاءاتهم أو ميولهم الشخصية قد أصبحت الآن أقرب الاشياء الى بيت ثان لهم تجدون فيه حاجاتهم

ولم تعد الطرق التعليمية مقصورة على الاعادة الببغاوية لما يلقيه المعلم على تلاميـــذه . وقد الغي الاستظهار من الـكتب وبدلا من أن يؤدى التلميذ واجبات معينة فى كراسته يستمتع معظم الصبيان الآن بالتعليم العملى فى احدى المواد بل أكثر من مادة كما ان سائر المواد لا تهمل

وأعظم مايلفت النظر فى النظام التعليمى الحديث هو الخدمات الاجتماعية . فان الخدمة الصحية يقصد منها الى العناية بصحة الصبيان ورياضتهم وغذائهم وراحتهم العامة فى المدرسة . والتلميذ يعرف الآن قواعد العيش الصحى و كيف يستعمل عقله وجسمه الاستعمال الحسن ويفهم حاجته الى استخدام مواهبه الجسمية والعقلية لـكى ينشأ انسانا متزنا

وهـذا التبدل فى التعليم — نظراً وعملا — قد تم بسرعة وفى غير اعلان ولـكن الحقائق تذاع كل عام فى تقارير تنشرها وزارة التعليم . والرأى السائد ان التقارير الرسمية هى تسجيل جامد للحوادث تشرحه احصاءات اجد واقل اغراء للقارىء . ولـكن هـذا التقرير هو نوع جديد وهو لذلك يستحق التفات الجمهور وعنايته . فى هـذا العام يصف التقرير تقدماً عاماً فى جميع الخطوط ففى آخر سنة ١٩٣٨ كانت هناك ٣١٤ هيئة تعليمية قد هيأت ٢٣٠٠ مستوصف للاطفال بها ٢٢٨ طبيب . كما انها هيأت التجهيزات اللازمة للتفتيش على ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ طفل والمرجح الآن ان نحو ٩٠ فى المئة من صبيان المدارس البريطانية يجدون العناية بتقويم أبدانهم ومعالجة التشوهات

ومن التطورات الحديثة فى المدارس البريطانية تنظيم التغذية وتزويد اللبن للاطفال فان من بين الهيئات التعليمية التى ذكرنا وهى ٣٠٤ هيئة قدمت ٢٦٨ منهن الطعام بالمجان للاطفال فى السنة الماضية وقد شرب الاطفال ٩٧ مليون زجاجة من اللبن وهـذا اللبن الذى يوزع بالمجان تشتريه الهيئات المحليه بربع الثمن الذى يباع به فى السوق . وتقوم الوزارة الآن بمحاولات وستشجع المعلمون والآباء على المطالبة بالوجبات المجانية كلما دعت الظروف الى ذلك

تقاليد

كنا نقرأ مقالا عن الهند لاحد الكتاب الانجليز . وهو يصف مصاعب الفلاحين الهندوكيين التى جلبتها عليهم تقاليدهم الدينية والتاريخية . ونحن نذكر بعضها هنا :

١ — معظم الوقت الذى تقضيه ربة البيت اى زوجة الفلاح يضيع فى غسل اوانى النحاس لأن هذا الغسل هو تطهير دينى . ولان الغسل يتكرر وتضطر المرأة أن تشترى جميع الاوانى من النحاس حتى لا تتكسر . والنحاس غالى الثمن ثقيل الحمل

٢ — كرامة الفلاحين معلقة بما ينفقون على الزواج وعلى اعياد مختلفة . ومن هنا خرابهم وديونهم

٣ — يقع الفلاحون فريسة للمرابين والمرابى فى الهند بالطبع يعمد الى الصعاليك فيستخدمهم لضرب المدينين اذا لم يؤدوا ما عليهم . وقد يبلغ الربا مئة فى المئة

٤ — البقرة عند الهندوكيين عبء فى أغلب الاحيان لأنها لا تذبح أن هى مقدسة وهى تأكل حتى تموت

٥ — يتزوج الفلاحون فى سن مبكرة ويتكاثر النسل بلا ضابط . والعيال أرضة المال . ولذلك يجوع الجميع

قاضية

فى انجلترا قاضيات يدمجن أحكامهن بالرقة والعطف وهما من سمات الجنس اللطيف . فقد كانت المسز سمبلى تنظر فى دعوى نفقة متأخرة للزوجة ووقفت الزوجة ومعها ابنتها وهى دون الثلاث السنوات فلما ظهر الزوج رأته الطفلة التى صاحت « بابا . بابا » ثم تملصت من أمها وجرت اليه . فا وسع الزوج إلا أن حملها وقبلها ورأت القاضية المسز سمبلى هذا المنظر فقالت للأم

— ان الطفلة متعلقة بأبيها

فصدقت الام على قولها وصرحت بان اباها يحبها . فقالت القاضية : فلم لا تعودان الى الالفة من أجل هذه الصغيرة ؟

فقالت الام انها لاتمانع . واجاب الاب بمثل هذا الجواب . وبدلا من أن تحكم القاضية بالنفقة دعت للزوجين بالوفاق وباركت عليهما فانصرفا شاكرين

للقراءة

فى تركيا جمعية شعبية تسمى « جمعية تنظيم البيوت » ومما قامت به اخيرا هذه الجمعية انها

اتخذت تزود القهوات العامة بخزانات الكتب . فقد وجدت ان كف الناس عن غشيان القهوة بعيد التحقيق ان لم يكن مستحيلا فعمدت الى جمع الكتب التي يلتذ الجمهور قراءتها وصارت تزود كل قهوة بخزانة تحوي مائتين أو ثلاثمئة كتاب . فاذا وجد احد الجمهور فراغا استطاع ان يأخذ كتابا ويقرأ فيه

وهذا جهد صادق لتنوير الشعب وتعويده القراءة بدلا من « قتل » الوقت في التدخين أوالنرد

المرأة

لا يعرف مقدار التقدم الذي احرزته المرأة المصرية غير اولئك الذين كانوا يعرفون حالها قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة ففي تلك السنين اسست مجالس المديريات بعض المدارس الابتدائية للبنات في الصعيد ثم عادت فاقفلتها لان الاباء رفضوا ارسال بناتهم اليها تعبيرا من سفورهن وتعليمهن

والان لنا طالبات يبلغن المئات في كليات العلوم والآداب والحقوق والطب ولنا مدارس ابتدائية وثانوية للبنات تديرها ناظرات وتدرس فيها المعلمات باجمعهن . بل المعلمات في كلية اللغة العربية

ولكن كليات الهندسة والزراعة والطب البيطري ترفض قبول الطالبات فيها بلا سبب واضح . فان المرأة تصلح لتعلم في هذه الكليات كما تصلح للتعلم في سائر كليات الجامعة . والاقتصاديات الزراعية تليق لها المرأة أو على الاقل تليق لبعض فروعها (مثل تربية الدجاج) اكثر مما يليق الرجل

موت هنيء

الموت الهنيء هو وصف المشروع الذي سيقدم قريبا البرلمان الانجليزي بشأن أجازة الطبيب قتل المريض اذا يئس من علاجه فطلب هو أو اقرباؤه قتله لكي يتخلص من عذاب لا يرجى زواله إلا بالموت

وقد اجرى استفتاء ابتدائي عن هذا الموضوع بين عدد كبير من السكان فكان الموافقون ٦٢ (في المئة) والمعارضون ٢٢ والمترددون ١٦ . وهذا يدل على ان المشروع سيصير قانونا ولن

يجد مقاومة كبيرة من الاعضاء . وقد مضت سنوات والمجلات والجرائد تبحث هذا الموضوع . وكان لكل فريق حججه فى تزكية رأيه ولكن التيار هذه الايام يتجه نحو التأييد . وهناك امراض تستعصى ثم يلح عذابها على المريض فى اطوارها الاخيرة — كما يحدث فى السرطان — بحيث يضطر الى التضرع فى طلب المخدرات حتى يغيب عن وجدانه

مسز بربارة

حدث فى الاجتماع الاخير لمؤتمر حزب العمال فى بريطانيا ان انتخبت المسز بربارة جولد رئيسة للمجلس التنفيذى لهذا الحزب . فاذا قدر الحزب ان ينتصر فى الانتخابات القريبة القادمة فان هذه السيدة ستكون وزيرة بل ربما رئيسة وزراء . لان المجلس التنفيذى يؤلف من الاعضاء البارزين فى الحزب . ورئيسة هذا المجلس هى بالطبع ابرز اعضائه

ولما كان حزب العمال متوليا الوزارة — قبل الوزارة القومية — كان احد وزرائه آنسة هى الآنسة بونفيلد

واعظم امرأة تشتغل بشؤون العمال فى انجلترا هى المسز سدنى وب . وهى اشتراكية لها من المؤلفات الضخمة فى حركة الرقى الديمقراطى مايدرس فى الجامعات الآن ويعتمد عليه فى تاريخ حركات العمال



أخبار اقتصادية

الزراعة في ألمانيا

قل أن تذكر ألمانيا هذه الأيام إلا من حيث قوتها الحربية . ولكن للالمان ضروبا أخرى من النشاط الذى يجب أن يسترعى التفاتنا . وأعظم هذا النشاط الذى يجب أن نلتفت اليه هو الزراعة

فالقراء يذكرون الكارثة المالية الألمانية التى انتهت سنة ١٩٢٤ بسقوط المارك الالمانى الى الصفر فان هذه الكارثة كانت كلها بركة ونعما للمزارعين الالمان الذين سددوا ديونهم الى آخر مليم وكانوا يتمتعون بالأثمان الفاحشة لجميع محصولاتهم

ولكن لما ظهر النقد الجديد سنة ١٩٢٥ تناقص الرخاء الزراعى واحتاج المزارعون الالمان الى الاقتراض وعاونتهم الحكومة فى ذلك حتى بلغت ديونهم سنة ١٩٢٨ أربعة آلاف مليون مارك . فلما جاءت الازمة وكسدت المحصولات الزراعية وانخفضت أثمانها سنة ١٩٣٠ سارعت الحكومة الالمانية الى حماية مزارعيها بفرض المكوس الجمركية العالية على الحبوب الاجنبية . وأجبرت المطاحن على استعمال ٩٧ فى المئة من القمح الالمانى ومنعت استعمال حشيشة الدينار الاجنبية فى صنع البيرة وأجبرت أصحاب الاتومبيلات على خلط البنزين بالكئول المستخرج من البطاطس المزروعة فى ألمانيا وخفضت أسعار الفائدة على القروض الزراعية . وجاء النازيون سنة ١٩٣٣ فكان من الأسس الوطنية والاقتصادية بل الاجتماعية ايضا أن يكبروا من شأن الارض والزراعة ويؤمنوا الفلاح ويحببوا اليه العيش فى الريف . فكان مما قاموا به :

١ — ان منعوا تجزئة العقار بالميراث اذا كان لا يزيد على ٣٠٠ فدان . ومنع البيع والرهن ايضا

٢ — زيدت أثمان المحصولات الزراعية زيادة كبيرة . واستعملت لذلك وسائل مختلفة . منها الاقتصاد فى الوسطاء حتى تصل ثمرة الريف الى المستهلك بأقل ثمن اى بما يقرب من الثمن الذى

تحصل عليه المنتج نفسه . وأسست مكاتب للاحتكار تقرر مايجب استيراده من المحصولات الزراعية وما يجب منعه ومقدار ما يستورد . وهذه المكاتب تقف أول فأول على حال المحصولات المحلية وتبنى عليها قراراتها وتصرف الرخص الى المستوردين . وبذلك احتفظت المحصولات الالمانية بأثمانها وزيدت المكوس الجمركية على جميع المحصولات الزراعية الاجنبية التى يخشى منها من أى مزاحمة للفلاح الالمانى . ومنحت الحكومة المزارعين اعانات لغرس اشجار الفواكه والالياف والزيوت . بل هى منحت الاعانات للمالكين الذين يحبون الاستبدال بارضهم المبعثرة قطعة واحدة

وفى سنة ١٩٣٦ أصدرت الحكومة الالمانية مشروع السنوات الاربع لزيادة المحصولات الزراعية وقضى هذا البرنامج بخفض ثمن الاسمدة الكيماوية بمقدار الثلث أو الربع . وصارت الحكومة تشجع المزارعين على بناء المساكن الجديدة أو شراء الآلات الزراعية الحديثة أو اصلاح الارض البائرة بعقد قروض بفوائد منخفضة

وأغرب من هذا أن الحكومة الالمانية فى سنة ١٩٣٨ مبالغة منها فى اغراء الجمهور بالاشتغال بالزراعة أعفت المزارعين من قروضهم إذا تزوجوا واستمر أحد الزوجين مشتغلا بالزراعة مدى عشر سنوات بل أمرت بمنحهم قروضا أخرى لا يتجاوز مقدارها ٤٠٠ مارك للانفاق على المنزل اذا ثبت أن أحد الزوجين قد أشتغل خمس سنوات متوالية بالزراعة قبل زواجه و ٨٠٠ مارك إذا ثبت ان الزوجين قد اشتغل كلاهما هذه المدة قبل الزواج

والمانيا بهذه المساعدات الكبيرة للزراعة الالمانية تقصد الى غايات مختلفة منها اغراء السكان بالريف حتى لا يزدحموا فى المدن ومنها دعم خطة الاستكفاء الاقتصادى حتى لا تحتاج المانيا الى استيراد طعامها من الاقطار الاجنبية . ومنها ترقية الريف حتى يعيش مستقلا الى جنب الحضارة الصناعية التى تقوم بها المدن

الريون

القطن والصوف والحرير والكتان فى انخفاض . أما الريون ففى صعود

هذا هو ما يستنتج من الارقام عن السنة الماضية وهنا بنيرة هذه الارقام التى توضح ما استهلك بالرطل الانجليزى فى سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٣٨

	١٩٣٧	١٩٣٨
القطن	٣٫٦٥٠	٣٫٩٠٤
الصوف	٣٥٣	٢٨٤
الحرير	٥٣٫١٠٠	٥١٫٨٠٠
الريون	٣٠٧٫٩٠٠	٣٢٧٫١٠٠

وجميع هذه الارقام بالمليون ما عدا الريون والحرير فانهما بالالف . أما الكتان فقد نقص الاستهلاك فيه من ٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠ سنة ١٩٣٧ الى ٢٠٫٧٠٠٫٠٠٠ سنة ١٩٣٨

فهل لا يزال هناك من يشك فى انتصار الخشب المطبوخ على جميع الاقمشة القديمة

روسيا

ذكرت الصحف أن روسيا تريد استئناف التجارة مع مصر بعد قطعها عشرين عاما ولكنها لا تريد أن تستورد القطن لان عندها منه كفايتها . وهى تزرعه الآن فى أرضها . بل هى تصدر منه

والذى يحمل هذه الخسارة أى خسارة مقاطعة روسيا هو الفلاح المصرى الذى مضى علينا نحو عشر سنوات ونحن نعالج ديونه . ولم يكن فى حاجة الى هذه المعالجة لو أن سوق القطن فى روسيا لم تقفل فى وجهه . وفى حين تحارب الامم وترضى بأن يقتل ابناؤها لكى يفتحوا سوقا جديدة تتصرف اليها البضائع والمحصولات رضينا نحن أو تطوعنا بمنع ارسال قطننا الى روسيا حتى زرعته هى وأصبحت الآن فى غنى عن صادراتنا منه . فخسرنا بذلك عشرين سنة من بوار صادراتنا كلها وخسرنا أيضا هذا القطن الذى لن يدخل روسيا . والغريب أن روسيا استقدمت موظفا من مصر علمها هذه الزراعة

وكل هذا جرى لان عندنا طائفة من الناس ترعبهم لفظة الشيوعية وكأننا حين نشترى بضائع روسية أو حين تشترى روسيا بضائع مصرية ستتلوث هذه البضائع بلوثة الشيوعية . ولكن هؤلاء المرعوبين لم يخسروا شيئا لانهم موظفون آمنون . والفلاح وحده هو الذى تحمل الخسارة

الفلاح فى البرلمان

ليس الفلاح هو كل من يملك أرضا زراعية أو من يعيش فى الريف مغرقا مزودا بوسائل الحضارة. وقد سبق أن قلنا أنه يجب أن نميز بين المالك والاجير أى بين المزارع الذى يملك الارض ويزرعها أو يستأجرها وبين الفلاح الذى لايملك غير عمله يؤجره لمن يشاء.

وهذا التمييز فى اللفظتين يساعدنا على الفهم . ويفتح لنا أبواب التفكير للاصلاح أما الان فاننا نتخبط فنرسل لفظة الفلاح على المالك الذى يملك الف فدان ويقضى صيفه فى باريس وعلى العامل الذى توزع عليه وزارة الصحة الان البيض لان فقره يحول دون شرائه الغذاء الكافى

وهناك مزارع فقير يقارب الفلاح هو واحد من ذلك المليون الذى يملك فدانا أو أقل فانه مالك بالاسم أجير بالفعل فقير بالتحقيق يبيع عمل بديه لكل من يطلب

وقبل أيام وقف صاحب السعادة على إسلام باشا وقرع لنا ناقوس الخطر حين قال أن الارض المزروعة فى مصر قد نقصت منذ سنة ١٩٠٩ الى الان على الرغم مما يذاع من اصلاح أرض جديدة لان انحطاط التربة واتساع المبانى زادا على الاصلاح ، وهذا مع العلم بأن السكان قد زادوا زيادة مطردة فى مدى السنين الثلاثين الماضية . بل زادوا بالملايين

والى الان لم نجد من يستطيع الرد بالانكار على ما قاله اسلام باشا لان ما قاله هو الصحيح

فى سنة ١٩٠٦ كانت مساحة الارض المزروعة فى مصر ٥،٤٠٣،٠٠٠ فدان . وكان السكان اقل من ١١ مليونا

وفى سنة ١٩٣٧ كانت مساحة الارض المزروعة فى مصر ٥،٢٨١،٠٠٠ فدان والسكان يبلغون نحو ١٥ مليونا او يزيدون

والمالك ينتفع ولا يستضر بقلة الارض لان الطلب عليها يزداد وخاصة عند ما يزداد السكان. اما الذى تؤذيهم هذه الحال فهم الفلاحون الاجراء لان عددهم قد تكاثر . فهم يتزاحمون على الفدان المعروض بل يتكالبون ويتزايدون، فيؤدون اعلى الايجار ولا يكون نصيبهم غير الربح الضئيل . ومن هنا هذه الحال التعسة التى وصلنا اليها والتى جعلت وزارة الزراعة توزع البيض بالمجـــان على المعاف

المهازيل من الفلاحين

ارض تتناقص وسكان يزيدون . ولكن مع هذه الحال اليئسة تزداد التكاليف الحكومية بدلا من تقل

وقد وقف الاستاذ عبد المجيد ابراهيم صالح فى مجلس النواب يطلب الاعفاء لصغار المالكين من من الضرائب . ولم يكن منطقه سلبيا فقط بل كان قويا فانه أشار الى اعفاءات مختلفة وقال :

«فقررنا مبدأ اعفاء من يؤول اليه الميراث من رسم الايلولة اذا لم يزد ميراثه عن مائتى جنيه كذلك اعفينا من الضريبة فى تشريع كسب العمل من لم يزد كسبه على ستين جنيهات كما اعفينا فى تشريع الارباح التجارية من لم يزد ربحه عن مائة وخمسين جنيها اذا كان متزوجا ذا أولاد . وأعفينا من ضريبة المبانى من لم يزد ايجار مسكنه على خمسة جنيهات سنويا . وكانت كل هذه التشريعات عادلة ترمى الى الاخذ بيد هؤلاء الضعفاء الذين لا يتجاوز كسبهم لقمة العيش التى يأكلونها هم وأولادهم ولكننى أرى أن مجالسنا وحكومتنا قد فاتها هذا المبدأ الرحيم فى الضريبة العقارية فعممناها حتى على من علك القيراط والقيراطين من الفدان»

وهذا كلام كله حكمة وتعقل وبر ولسنا ننكر المصاعب التى يواجهها وزير المالية لتوفير المال حتى تقوم بالتكاليف الحربية الجديدة . ولكن إزاء الحال التى ذكرها على اسلام باشا والاستاذ عبد المجيد ابراهيم يجب أن نبحث عن موارد أخرى غير الزراعة لن نخفف التكاليف وخاصة منها ما يتصل بهذا المالك الصغير الذى يعد فى حقيقته فلاحا أجيرا . وبضعة قروش تضاف على المكوس الجمركية للشاى أو الدخان أو الاطعمة المحفوظة تعوض وزارة المالية من نحو نصف مليون جنيه يؤديها هؤلاء المساكين ويقتطعونها من طعامهم أو طعام أولادهم

كتب الشهر الجديدة

١ ـ بحوث فى أعمال البورصات بقلم صادق حنين باشا

٢ ـ قصص العرب للاستاذ محمد احمد جاد المولى بك . وعلي محمد البجاوى . ومحمد أبو الفضل ابراهيم

٣ ـ مباحث عربية للدكتور بشر فارس

٤ ـ فرعون الصغير للاستاذ محمود تيمور

٥ ـ في كتاب القرية للاستاذ محمد عبد الوهاب

٦ ـ أروع القصص للاستاذ محمد عطيه الابراشى

٧ ـ قصص فى البطولة الوطنية للاستاذ محمد عطيه الابراشى

٨ ـ رحلات الصحفى المجوز للاستاذ توفيق حبيب

• • •

١ — هذه طاقة فاخرة من الجد والهزل والدرس واللهو ، أولها كتاب عن البورصة والاوراق المالية . وغاية المؤلف هى شرح الاعمال التى تجرى فى دار البورصة مما يجهله شبابنا . وقد كان المؤلف مندوب الحكومة المصرية لبورصة الاوراق فى القاهرة أى كان مديرها بالفعل . وقد رأى أن القائمين بالحركات المالية الخاصة بالقراطيس ليسوا من الشبان المصريين فحزنته هذه الحال الى أن يضع هذا الكتاب لكى يكون مدخلا الى هذه الدار وسبيلا الى درس أعمالها . والكتاب ثلاثة فصول أولها الاستثمار فى الاوراق المالية والثانى بورصات الاوراق المالية . والثالث بورصات التجارة فى مصر . ويلحق المؤلف بهذه الفصول نماذج لحسابات السماسرة . وأسلوب المؤلف تعليمى يشرح بأبسط

العبارات عويص العمليات الحالية . ونظن أن كل من يتطلع الى العمل فى البورصات أو تعنيه القراطيس ينتفع كثيرا اذا قرأ هذا الكتاب

• • •

٢ — قصص العرب هو مجموعة من مختارات القصص العربية نزعت بعبـاراتها من بعض الكتب القديمة المعروفة . والمؤلفون يعتمدون كثيرا على الاغـانى والامالى وتاريخ الطبرى وخزانة الادب والكامل للمبرد والكامل لابن الاثير وبعض المؤلفات الاخرى . وقد رتبت القصص باعتبار موضوعاتها خمسة أقسام . وعبارة الكتاب كلها مشكولة . وهذا الـكتاب الذى يبلغ ٤٣٦ صفحه كبيرة هو الجلد الاول وستليه مجلدات أخرى وقد عنيت مطبعة الحلبى باخراجه واختيار ورقه وحروفه . وهو خير ما يوضع فى أيدى الشباب وخاصة طلبة المدارس الثانوية . لأن القصص قد اختيرت لمغزى أخلاق يسمو بالقارىء ويعوده العبارة البليغة واللفظة الصحيحة وهذا خير مايحبب اليه الأدب العربى . والقصة بطبيعتها تمتاع وتجذب اليها القارىء والشارى . وهى بذلك سبيل إلى درس الأدب العربى . وعندنا أن المؤلفين قد خدموا القصة والأدب باخراج هذا الـكتاب الذى نرجو أن تتلوه الأجزاء الاخرى

• • •

٣ — مباحث عربية هو مجموعة من الأبحاث اللغوية والتحقيقات التاريخية وقد افتتحه المؤلف بمقال عن المسلمين فى فنلندا فى أقصى الشمال فى أوربا . وهم يبلغون نحو مائة عائلة . ويبحث المؤلف بعد ذلك بعض الألفاظ العربية ودلالتها الاجتماعية . مثـل لفظى المروءة والشرف كما يبحث بعض الاصطلاحات فى الموسيقا والفلسفة . وقد أفرد فصلا عن البناء الاجتماعى عند عرب الجاهلية وآخر عن التفرد والتماسك عند العرب . وأسلوب المؤلف علمى دقيق وابحاثه نقل إلى القارىء جو المستشرقين وهو جو لم يألفه القارىء العادى ولـكن ليس شك فى انه يستروح منه نسما جديدا

• • •

٤— فرعون الصغير هو قصة تليها قصص تجرى على النسق التيمورى — وهو نسق يعرفه القراء مما سبق ان اخرجه الأستاذ محمود تيمور من قصص رائعة تصف بعض البيئات وتحلل فيها الشخصيات

وبهذا المجلد ١٢ قصة . والمؤلف يعرض ولا ينتقد . ويحلل ولكنه لا يؤلف . أو هو يهدم الشخصية ولا يبنيها . وأحيانا تؤدى به هذه الطريقة الى أن يقتصر من القصة على المواد الخامة فيها . كما يفعل فى قصة أركان الوضوء . فانه يعرض علينا صبيا ابله يمتحنه المعلم كل يوم فى أصول الدين ويعاقبه بحرمانه من الغداء . وتتكرر هذه المأساة دون أن يستخرج منها المؤلف مغزى

وكذلك يفعل فى قصص أخرى — والمؤلف يبرر هذا الموقف الحيادى بان الفنان يجب أن ينقل الحياة كما هى ولكنا نشك فى قيمة هذا الرأى فان الفنان يجب أن يكون ذاتيا اما العالم فانه يجب أن يكون موضوعيا . ومتى كان الفنان ذاتيا فان من حقه ان يشرح وينتقد ويعلق . ولكن مما يجب الاعتراف به ان للاستاذ محمود تيمور تحليلات سيكلوجية تستوقف النظر وتبعث على التأمل

« • »

٥ — فى كتاب القريه هو شىء جديد فى الأدب العربى الحديث فان المؤلف يصف الكتاب هذه المؤسسة التى رأيناها أو تعلمنا فيها وقد انقرضت او كادت . وهو يصفها الوصف الصحيح بل نكاد نقول الوصف الجميل . فان الفقيه والصبيان والعصا واللوح والجعموز وعبث الصبيان بالشيخ واستغلال هذا لهم فى قضاء مصالحه الشخصية والراتب الذى يقدم له وايام العيد وزهوته وكعكه ونقله ونصب الشيخ فيه — كل هذا يوصف بلباقة وأمانة

كتاب ظريف قد أعاد الينا جو القريه ومرح الطفولة وزاده المؤلف بيانا برسوم عديدة لعمل الصبيان والعابهم . وليس شك فى أن الاستاذ محمد عبد الوهاب فلاح قح اذ لا يمكن غير فلاح أن يؤلف مثل هذا الكتاب الجميل . وكل ما نأسف عليه أنه ١٥٢ صفحة فقط ونظن أن المؤلف يمكنه أن يجعل هذا الكتاب جزءا أول لحياة القرية التى يستطيع أن يصفها الوصف التام الامين وأن يسجل فيها هذه الدنيا الزائلة أو التى على زوال امام الحضارة الحديثة .

« • »

٦ — أروع القصص هو مجموعة من الملخصات لقصص الكاتب الانجليزى تشارلس دكنز . والاستاذ محمد عطيه الابراشى يعنى كثيرا بالعبارة السليمة وبشكل الكلمات وقد لخص هنا تسع قصص وقال فى المقدمة « قد روعى فى كتابتها المحافظة على الغرض الاسمى الذى من اجله وضعت هذه

القصصى وهو حب الاصلاح مع العناية بجزالة اللفظ ورصانة الاسلوب بحيث يجد القارىء ثروة فكرية وخيالية ولغوية فى كل قصة يقرؤها »

« • »

٧ — وكتابه الآخر قصص فى البطولة الوطنية هو مجموعة من التراجم التى كتبت بأسلوب قصصى يغرى الصبيان بل الشبان بالقراءة . ويجد فيها القارىء قصة واشنطن ولنكولن من أبطال الولايات المتحدة. ولم ينس أن يستخرج من العصور القديمة قصتى منحتب المصرى وتمستوكليس الاغريقى والكتابان هما من تلك الكتب القليلة التى يفرح بها الأب إذ يجد فيها تسلية نظيفة لابنائه وترقية وجدانه وتثقف ذهنه أيضا . قصص تستنبط منهم أحسن الصفات وتضع أمامهم المثليات، فى أسلوب شائق وبعد عن الابتذال

« • »

٨ — الصحفى المجوز هو الأستاذ توفيق حبيب . وقد أصبح من المؤسسات المصرية لا لأنه قد دخل فى حلقة السبعين فقط بل لان الجمهور قد صار ينتظر منه التسلية وينظر اليه كما ينظر الاطفال للعجوز المحدثة . ورحلاته الى أوربا التى يواظب عليها كل عام تسجل فى كتب مع الدقة ولكن ليس مع الانتقاء . وهو هنا يكتب عما يرى بعينيه وليس عما يرى بعقله أى أنه موضوعى حين كان يجب أن يكون ذاتيا . ولكنه يسلى القارىء على الدوام لانه محدث ثرثار لاينقطع عن الكلام . وهو هنا يصف لبنان واليونان وايطاليا وطرابلس وقد زين كتابه بعشرات من الرسوم

فمثلا قد تحب امرأة وردة يلبسها عشيقها ، أو قد يحب رجل قفازا أو منديلا أو خصلة من الشعر ، ثم قد تتطرف هـذه الحالة الى الحدود المرضية فينحصر الهدف الشبقى الوحيد للشخص فى الشعر أو فى عبارة قطعة من الملابس . فبدلا من أن يسير الدافع الاصلى بالشخص الى الهدف الطبيعى يقف به فى منتصف الطريق ويصبح هو ذاته هـدفا . أما فى حالة الاضطراب العصبى النفسى فاننا نشاهد شيئاً آخر مختلفا عن هـذا كل الاختلاف : نشاهد أن الدافع الطفـلى الذى يحاول أن يقتحم طريقه الى الوعى يجد مقاومة شديدة من مراقب العقل الواعى (وسنتكلم عن هذا المراقب فى الفصل القادم) ، فبدلا من وصوله الى الوعى فى حالته الطفلية فانه يصرف قوته اما فى عجز جسدى أو عقلى يطلق عليه اسم « الاضطراب العصبى النفسى أو المرض » الوظيفى »

وقد تستطيع هذه الرغبات الشبقية الطفلية أن تجد لها مخرجا من طريق ثالث هو طريق الاحلام ويحسن بنا فى هـذا المقام أن نقول ان المادة المضغوطة التى نستخرجها من التحليل النفسى ليست على الدوام ذات طبيعة تناسلية ظاهرة أو ثابتة . فكل الاحاسيس غير السارة تضغط ، فمثلا الاحساس بالواجب اذا تعارض مع اللذة يضغط ، وكل فكرة أو خاطر غير سار نحاول أن نتحاشاه فنضغطه وهكذا . ولكننا نجد تحت كل الامراض العصبية النفسية الوانا مختلفة من القوة النفسية التى تنتسب الى أحد الدوافع أو الاهداف الطفلية الشبقية . وهـذا هو السبب فى اننا عنينا ببحث هذه الدوافع والاهداف ، على الرغم من اننا نرفض الاعتراف بها كجزء من شخصيتنا النفسية

الخلاصة

١ — ان المميزات الهامة لاى شخص تتوقف الى حد كبير على أى دوافعه الشبقية شجعت وأيها ضغطت أثناء الطفولة ، وعلى مقدار التصعيد الذى أمكن حدوثه

٢ — اذا قامت ظروف أثناء المراهقة أو بعدها وكان من شأنها أن اعترضت السير الطبيعى للقوة الشبقية ، فان هذه القوة تحاول أن تجد لها مخرجاً من الطرق التى كانت متفتحة أثناء الطفولة ، أى عن طريق الارتداد

٣ — الضغط ضرورى للحياة العادية لكل فرد ، ولكن التصعيد أيضا على قدر كبير من الأهمية

٤ — إذا لم يمكن الوصول الى التصعيد المناسب ، فان الميل يتجه الى التحويل ، وخصوصا فى الأناث اللواتى ينشأن تحت ظروف البيئة والتعليم الحاليين . والتحويل هو ضياع للقوة النفسية ، وكثيرا ما يكون ضارا بالمجتمع



الفصل الخامس

المركبات الوالدية •

أم عامل فى تكوين خلق أى شخص هو أثر أبويه عليه . وهذه حقيقة ظاهرة ، ولكن مما يؤسف له أن أقوى العوامل أثرا ليس هو المؤثر الواعى الذى يوجه ويعلم ولكنه المؤثر غير الواعى الذى ينحصر فى تفاصيل السلوك والكلام ، وهى الامور التى لا يلتفت الوالدان اليها ولا يعدانها مما يؤثر فى تكوين خلق الطفل . والتحليل النفسى يثبت ان هذا الاعتقاد زائف كل الزيف . فالتفاصيل التى تبدو تافهة ولا قيمة لها فى سلوك الابوين أثناء الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل لها تأثير على عقله ووزن فى تكوين اخلاقه أكثر من أى عامل آخر يصادفه فيما بعد

وقبل أن نبحث فى تفصيل هذا الرأى نرى أن نقول شيئا عن العشق الوالدى ، لانه من الاخطاء الذائعة بين الناس انه ما دامت المسيحية قد حرمت الزواج بين الاقارب القريبين فمعنى هذا انه لا توجد بينهم جاذبية جنسية طبيعية ، وهذا غير صحيح ، بل انه عكس الحقيقة تماما فى السنة الاولى من حياة الطفل . والطفل مخلوق بدائى ، واحاسيسه غير الواعية لا تعرف عليها ضغطا ؛ فغرائزه هى الغرائز البدائية لاسلافه وهى تبقى بدائية حتى تضغطها وتغيرها البيئة والتعليم مهما يكن من حداثة هذين العاملين . ويجب أن نذكر أن المصريين القدماء كانوا يبيحون زواج الاخوة والاخوات وكانوا يتسلون من هذا الزواج دون أن يروا فيه عيبا ، بل ان هذا الزواج لا يزال قائما بين بعض الاقوام البدائية حتى الان . وبين الحيوانات — حتى التى تعد من ارقاها مثل الكلاب — لا يوجد هذا التحريم ، ولا يقتصر الاتصال الجنسى بينها على الاخوة والاخوات بل قد يحدث بين الابناء والامهات أيضا ، وخصوصا اذا كانت الام صغيرة السن عند ولادة الابن . وعلى هذا فمسألة تحريم الزواج بين الاقارب هى مسألة تختص بالدين والقرية الاولى ، وليست مسألة الغرائز الطبيعية للعقل الباطن

• المركب هو مجموعة اراء اما كانت فى الوعى ثم ضغطت الى العقل الباطن أولم تظهر فى الوعى اطلاقا

والتحليل يدل على ان الحب الاول لكل طفل يتجه نحو أمه ولكل طفلة نحو ابيها ، وان هـذا الحب ذا طبيعة تناسلية ، وان كان المعنى التناسلي هنا لا ينطبق حتماً على الاعضاء التناسلية ؛ ولكنه يحتوى على الدوافع الشبقية الطفلية للنظر واللمس والتعـدى وغيرها مما ينشىء بين الطفل ووالده من الجنس الآخر نوعاً من الارتباط الشبقي اسمه « التثبيت » وهـذا التثبيت تختلف قوته باختلاف الظروف ، وعلى قدر هذه القوة يتكون نوع الحب فى طفل بعينه . وليس من الضرورى أن يكون هذا التثبيت نحو الوالد ، اذ قد يموت أو قد يعيش بعيداً عن ابنه اثناء طفولته ؛ ففى هذه الحالة يتجه نحو بديله أو من يحل محله . والمركبان اللذان يتكونان فى هـذه الاحوال هما مركب أوديب أى حب الابن لامه ، ومركب اليكترا أى حب الابنة لابيها . والغالب ان الاصطلاح الاول يؤدى المعنيين وهو مشتق من قصة سوفوكليس اذ تزوج أوديب على غير علم منه بامه . ويطلق فرويد على هـذه المركبات اسم المركبات النواوية

وفى الشخص العادى يؤدى هـذا التثبيت الغرض منه ثم ينضغط تدريجيا وتتحول القوة المصاحبة له الى حب أمور أخرى . والمشاهد انه اذا كان التثبيت قويا أثناء الطفولة فان المرأة تتزوج من رجل يشبه فى نوعه اباها والرجل يتزوج من امرأة تشبه فى نوعها أمه . وهذا يتجلى بصورة واضحة من الحالات التى تتزوج فيها ابنة الـكبير من رجل كبير ، والابنة التى كانت تعجب بصفة عقلية خاصة فى أبيها تتزوج من رجل تبرز عنده هذه الصفة . ويمكن أن ينطبق هذا أيضاً على اختيار الرجل لزوجته . وقد لا يبدو هذا التشابه قريبا أو واضحا عند النظر السطحى ولكنه يتكشف مع التحليل . ولـكن هناك استثناء واحداً لهذه القاعدة وذلك حين يـكون التثبيت قويا وقريباً من السطح بحيث يكون الزواج من شخص قريب الشبه من نوع الوالد باعثا الى استحضار دافع العشق الوالدى للطفل بالنسبة الى أبيه قريبا من السطح أيضاً . فاذا حدث الزواج فى مثل هـذه الحالات فالاغلب أن يكون للزوج الذى يقع الاختيار عليه صفات جسدية مضادة لصفات الوالد ؛ فمثلا قـد تتزوج ابنة الرجل القوى البنية من رجـل ضئيل الجسم نحيل القوام ، وهذا يحدث وفقا للقاعدة التى ذكرناها فى فصل سابق وهى أن المظهر العكسى كثيرا ما يخفى وراء غريزة بداية ذات طبيعة طفلية ويمنعها من الظهور فى الوعى (التعدى والعطف ؛ والمرض والتحشم الخ)

والتحليل النفسي يدل على ان مركب أوديب يكاد يكون على الدوام شديد الوضوح عظيم الاهمية ، لانه كثيرا ما يكون كامنا وراء متاعب المريض جميعها . وكل غلو فى اظهار الحب من الوالد نحو ابنه يزيد من قوة التثبيت ، وهذا بدوره يزيد من صعوبة امكان حدوث الضغط أو التحويل . ولذلك فكثيرا ما نرى ان الطفل « الوحيد » الذى يكثر ابواه من تدليله يصبح عرضة للاضطرابات العصبية الناتجة من هذه المركبات . ومن الامور المألوفة أن تكثر الام من تدليل طفلها ومن حضنه وتقبيله بشغف ومن السماح له مثلا بالحضور الى سريرها فى الصباح المبكر دون أن تدرى انها بهذه الاعمال انما تثير دوافعه التناسلية البدائية الى عقله الباطن ، وهذه الدوافع كما قلنا لا شأن لها فى هذا الدور من الحياة بالاعضاء التناسلية ولكنها تلعب على كل المناطق الشبقية التى ذكرناها فى فصل سابق ، ثم قد تؤثر فيما بعد على الاعضاء التناسلية ايضاً . ففى حالة الطفل قد يتكون عنده تثبيت قوى على امه ، وفى حالة الطفلة التى يدللها ابوها قد يتكون عندها تثبيت قوى عليه حتى قبل أن تستطيع المشى او الكلام

والآن لنفرض ان هذه العاطفة المتطرفة ضغطت بعد الثلاث او الاربع سنوات الاولى من حياة الطفل وبدت الامور فى ظاهرها عادية والطفل فى سنته الخامسة أو السادسة ، فلنر ماذا يمكن ان يحدث؟ مايأتى : اولا : قد ينمو الطفل وعنده فكرة مبالغ فيها عن واجبه ازاء الوالد من الجنس الآخر . ثانيا : قد لايستطيع ان يوفق الى شخص للزواج يطابق فى صفاته نوع الوالد . ثالثا : اذا وفق الى مثل هذا الشخص فان تثبيته غير الواعى على الوالد ومشابهة الزوج للوالد قد يخلق نوعاً من الاختلاط غير الواعى بين الوالد والزوج (فى عقل الشخص) ، فيصبح الاختلاط الجنسى الواعى مع الزوج نوعاً من العشق الوالدى ، مما ينتج عنه العنة للرجل والبرود التناسلى للمرأة ! ولما كان تدليل الاب لابنته امراً كثير الحدوث فان البرود التناسلى ونفور الزوجة من زوجها حالتان واسعتا الانتشار ويمكن ان يرجع سببهما مع التحليل الى مركب اوديب . وثمة نتيجة اخرى : فان التثبيت القوى على الوالد من الجنس الآخر يمنع تحول القوة الشبقية الى افراد آخرين من جنس هذا الوالد ، فاذا كانت الدوافع الشبقية عند هذا الشخص قوية فانها تتجه فى الطريق الاكثر سهولة وهو طريق عشق الجنس حيث تثبت هناك

وقد يكون هـذا النوع من عشق الجنس واعياً ويمارس بعد البلوغ ، او قد يضغط ثم يصعد كما في حالات الصداقة القوية بين شخصين من جنس واحد . او قد يسمح له بالاحتفاظ بدوافعه الشبقية الطفلية البدائية بعيداً عن الاعضاء التناسلية ، وهذه هي حالة النساء اللواتي تلتذ من مداعبة ايدي غيرهن ، ويسرفن في تقبيل بعضهن البعض بشغف ويزرن مخادع صديقاتهن ، ويشاهدن ملابس بعضهن البعض ، ويقمن الدليل على هذا النوع من التناسلية بعثات من هذه الاعمال المحولة . وهذه الحالة اكثر وجوداً في المرأة منها في الرجل ، لان التثبيت الوالدي القوي اكثر انتشارا في المرأة ، ولان بيئة المرأة وتعليمها تساعدانها على ضغط نموها التناسلي الطبيعي اكثر من الرجل . ومن الاخطاء القائمة تعليل هذا بالقول ان عاطفة المرأة اكثر حرارة من الرجل : في حين ان الرجل لو قام ببعض هذه الاعمال التي ذكرناها لاتهم بعشق الجنس .

فالحقيقة اذن هي ان المرأة اكثر ميلا الى عشق الجنس من الرجل ، وهذا راجع الى اثر بيئتها وتعليمها الاول . ولكن هذه الحالة قد لا تعرف في بعض الاحيان ، واولئك الذين عندهم مركب مضغوط او مقنع هم آخر من يكتشف هذا المركب في انفسهم ، وقد نرى ان كثيرا من الافعال التي نعدها عادية وطبيعية هي في الواقع — اي من الناحية العلمية — فساد ، كما نرى ان كثيرا من النتائج الضارة قد تنتج وتتبع كل تثبيت غير طبيعي على الوالدين ، وقد تتضاعف هذه النتائج اذا حدث تثبيت مبكر على اخ أو أخت ، سواء اكان هـذا التثبيت متجها الى عشق الجنس ام الى عشق الجنس الاخر . فتثبيت الصبي على امه قد يتحول عند وفاتها ، او لاي سبب آخر ، الى اخت له تكون من كل الوجوه اقرب المثل الى امه ، مع اضافة ان الاخت اصغر سنا من الام ، وقـد يبقى هذا التثبيت على الدوام

والقاعدة انه كلما كان التثبيت نحو الوالد من الجنس الآخر قويا ، كان الاحساس بالغيرة — ولو مضغوطا وفي العقل الباطن — من الوالد من الجنس نفسه قويا ، فيصبح هذا الوالد في العقل الباطن منافساً للابن في عواطف الام . وقد يبدو هـذا الاحساس في الاطفال بصورة غير مقنعة احيانا ، فيظهر السرور على الصبي اذا غاب ابوه في المساء ويأخـذ هو مكانه من المائدة ، ثم اذا كان الاب سيقضي الليل خارجا فقد يقترح ان ينام معها وقد يناديها باسمها مجرداً الى آخر هذه الاعمال والمداعبات

التى تبدو عليها سمة الطفولة البريئة . وفضلا عن هذا فاننا كثيرا مانرى منذ اول عهود الطفولة تضادا بين الاب والابن — وهذا دليل رغبة الابن فى ان يخلى ابوه له الطريق ، ثم اذا حدث اى نزاع بين الاب والام على اى شأن من شئون الحياة اليومية — كما يحدث فى كل بيت — فان الصبى قد يثور ضد أبيه مدافعاً عن امه ، أو قد يكبح نفسه بكل صعوبة . وقد يحدث مثل هذا ايضا مع الطفلة وامها .

فرغبة العشق الوالدى المضغوطة مع ما يصاحبها من الغيرة والكراهة غير الواعية تولد فى الطفل احساسا بالخطيئة ، وهذه بدورها قد تكون السبب فى ان يظهر الطفل ، أو الشاب بعد البلوغ نحو أبيه فى بعض المناسبات عطفا مبالغاً فيه وانحيازا الى جانبه — وذلك كتعويض عن الكراهة السابقة ولذلك فنحن كثيرا مانرى هذين الانفعالين العاطفيين المتضادين يتبادلان فى سلوك الطفل أو الشاب المعارضة يوماً ما أو لمناسبة ما ، والعطف المبالغ فيه فى يوم آخر أو لمناسبة اخرى . وهذا التعاقب بين الحب والكراهة المضغوطين يوجد فى عدد كبير من حالات « نيوروز » القهر وخصوصا فى هذا النوع منه الذى اطلق عليه اسم Jolie du doute (فى هذا النوع نكاد نجد على الدوام الى جانب تثبت والدى قوى يتعاقب فيه الحب والكراهة ثلاثة مركبات طفلية غير واعية واضحة كل الوضوح هى : الشبقية الشرجية وعشق الجنس) ولذلك فكثيرا ماتتضمن احلام المرضى هذه الرغبات *

فمثلا ليس نادرا أن يحلم المريض بموت الوالد من جنسه اى ان تحقيق الرغبة موجود فى الحلم لا رغبة فى موت الوالد فعلا ولكن فى « ذهابه من الطريق » . كما اننا من ناحيه اخرى نلاحظ فى كل المرضى ذوى المزاج العصبى احلاما تناسليه محققة نحو الوالد من الجنس الآخر ، وقد تكون هذه الاحلام مقنعة الى حد ما ، ولكنها ايضا قد تكون مكشوفة تماماً . وقد احصى بريل ٢٨ حلما عن اتصال جنسى بالام لواحد وعشرين مريضاً ، ونصف هؤلاء ذكروا احلامهم قبل أن يكونوا سمعوا شيئا عن مركب اوديب ، والباقون ذكروها بعد أن كان قد شرح لهم شيئا عنه وقالوا انهم لم يذكروها لبشاعتها فى نظرهم . وقد احصى أيضا ١٩ امرأة تضمنت أحلامهن الاتصال الجنسى مع الاب . ولكن الاغلب أن يكون الحلم مقنعا الى حد ما ، وان يكون القناع على الاب أو

* قد يجد القارىء صعوبة فى فهم هذا الجزء الا اذا قرأ الفصل القادم عن الاحلام

الأم . فمثلا ذكرت احدى مريضات بريل (وكانت مصابة بعشق الجنس) أن الحلم الوحيد الذى رأت فيه رجلا كان حلما رأت فيه أنها اتصلت اتصالا جنسيا بأحد أوليائها ، ولكن تبين بعد عمل الارتباطات اللازمة للحلم انها كانت تشير الى أبيها دائما كوليها ، والمشتغلون بالتحليل النفسى يعرفون ان الرئيس والولى والقسيس والعمدة والملك فى الاحلام كلها تشير الى الاب . ولكن بالاغلب ان شخصية الاب أو المريض تبدو سافرة فى الحلم ؛ ويكون القناع على الفعل الجنسى ذاته ، ولكنه مع ذلك يكون من الوضوح وسهولة الترميز بحيث يستطيع أن يكشفه أول المبتدئين فى التحليل النفسى. وقد ذكر بريل أمثلة حسنة كثيرة من هذا القبيل فى كتابه « نظرية التحليل النفسى والتطبيق العملى عليها »

وقد اشرت سابقا الى أن التثبيت قد ينتقل من الوالد الى الاخ أو الاخت ، والى انه — فضلا عن هذا — قد يعمل على بقاء الفرد فى حالة عشق الجنس الطفلية ، فنزيد هنا ان هذا التثبيت قد يزداد قوة وتمكنا اذا سمح للاخ وأخته أن يناما فى غرفة واحدة أو — وهذا أشد — اذا سمح لهما أن يناما فى فراش واحد . ونعود هنا فنقول انه لا يوجد ما هو طبيعى عن العلاقة بين الاخوة والاخوات أو بين الاخوة وحدهم والاخوات وحدهن ، وعلاقات عشق الجنس او عشق الجنس الآخر كثيرة الحدوث بين الاطفال فى مثل هذه الظروف . وقد تكون النتيجة أكثر شرا ونكرا اذا نامت فتاة مع فتاة أخرى أو نام صبى مع صبى آخر مما لو ابيح لافراد من الجنسين النوم معاً أثناء الطفولة ، اذ تنشأ من هذه الحالة كثير من التثبيتات التى تكمن وراء عدد كبير من حالات الاضطراب العصبى النفسى

وثمة نتيجة أخرى لهذا المركب الوالدى تلاحظ فى بعض الاحيان هى : تثبيت قوى (عشق الجنس) نحو الوالد من نفس الجنس . والعوامل التى تؤدى اليه تشبه العوامل التى تؤدى الى مركب أوديب ، وتلاحظ بصفة خاصة اذا كان الوالد من الجنس الآخر قد مات فى الطفولة المبكرة (ولكن هذا ليس شرطا أساسيا) . وترجع هذه الحالة الى ما ذكرناه سابقا من ثنائية الجنس فى جميع الافراد ، وان المرأة فى غير الوعى كما فى الوعى قد تقوم بالدور المذكر والرجل بالدور المؤنث . والواقع يجب أن نذكر ان اللذة التى تحسها الانثى من الاتصال الجنسى انما تنشأ أو تتكون فى أعصاب البظر أى فى عضوها التناسلى المذكر ، ومن ثم فان هذه اللذة هى من النوع المذكر

وهذا يقودنا الى اثارة بحث موجز عن أحد الاسباب التى تؤدى الى زيادة حالات الاضطراب النفسي والاضطراب العصبي التناسلي بين النساء عنها بين الرجال ، ومن سبب تثبيتها على التناسلية الطفلية عادة . وإيضاحا لهذا نقول ان الانثى فى الواقع لا تختلف عن الذكر كثيراً ، وهذا يبدو بصفة خاصة أثناء الطفولة ، ولكنها منذ سن مبكرة جدا تحاط بتميزات مصطنعة من عمل الحضارة وترغم على ضغط غرائز الذكورة الطبيعية فيها وعلى اتخاذ موقف نسائى مبالغ فيه ، مثل استعمال ملابس خاصة وتعود تحيات ومجاملات مبالغ فيها وغير ذلك من ألوان السخف ، فينشأ عن كل هـذا ضغط شديد وتثبيت طفلي قوى . وبذلك نرى انها حتى فى السنوات الاولى التى ينبغى أن تخلو من التمييز ترغم على أن تتخذ دورا مصطنعا أكثر من الذكر . وقد اضاف بعض الباحثين الى هذا الصعوبة التى تعانيها المرأة بعد المراهقة من نقل مركز الارتواء فى أعضائها التناسلية من البظر الى المهبل ، ولكنى لا أوافق على هـذا الرأى لانى ، فضلا عن إحصائى على مرضاى ، جمعت احصائيات مختلفة من مصادر متعددة فاتفقت كلها على ان هـــذا التغيير لا يحدث عادة فى المرأة العادية (الطبيعية) ، اذ يبقى البظر كما كان المركز الاساسى للارتواء . وأما الحالات التى يحدث فيها التغيير المشار اليه فانها فيما اعتقد حالات الارتداد الى منطقة شبقية طفلية فى عنق المثانه أوفى المهبل أو فى المستقيم أو بتعبير أصح هى حالات العودة الى الشبقية المبرزية *

---

* استعملنا اصطلاح «الشبقية المبرزية» للدلالة على الشبقية التى تتناول كل هذه المنطقة «باستثناء القضيب والبظر» وهى التى تغذيها الفروع التناسلية للضفيرة العجزية مثل الشرج والصفن والشفرين الكبيرين ومجرى البول وجزء من المهبل والعجان «الشبقية العجانية كثيرة الحدوث جدا ولكن لم يشر اليها أحد الباحثين الاشارة محددة قط»

ويجب أن نذكر جلد الجزء الداخلى للفخذ تحت العنوان نفسه لانه بحسب امداده العصبي وهو العصب الحيائى الفخذى مرجع الانتساب، الى نفس القطعة من الجسم التى ينتسب اليها المبرز الاصلى

اما بقية الامداد العصبي لهذه المنطقة فيستمد من الضفيرة الخثلية المرقية التى تغذى المهبل من ناحية والبروستاتا والرحم من ناحية أخرى

ومن الوجهة الجنينية بنمو المهبل من القنوات الموليرية ، فهو بذلك أقدم فى نشأته من البظر أو القضيب ، ولذلك فاننا نكون أكثر تمشيا مع طبيعة التطور اذا اعتبرنا أن تحول الارتواء التناسلى من البظر الى المهبل نوعا من الارتداد بدلا من اعتباره مطابقا للسير الطبيعى

وقد استخلصت هذا الرأى من الشواهد التى جمعتها من حوالى ١٥٠ حالة من نساء عاديات فى ظاهرهن بواسطة أطباء مختلفين

ومن هؤلاء ثلاث قيل انهن مصابات ببرود تناسلى تام ، و١٤ قيل أن اللذة عندهن « تسمع » فى المهبل ولكن دون حدوث اورجازم ، وفى الباقيات بدون استثناء كانت حشفة البظر هى المركز الاساسى للاحساس ، هذا وان صرح ٦٠ فى المائة منهن بوجود احساس مهبلى أو عجانى أو شرجى فى الوقت نفسه أيضا

ويمكننا اذن أن نرى أن الوالدين المحرمين قد يعطون لاطفالهم عن طريق اهمالهم لهم فرصة أفضل من فرصة أكثر الوالدين حبا لابنائهم . وقد ذكرت أمثلة قليلة فقط لاعمال الوالدين التى تستلفت النظر بصورة واضحة ، والتى قد يكون لها هذا التأثير غير المرغوب فيه . ولكن الى جانب هذا يجب أن نذكر هذا العدد الهائل من عادات الوالدين واعمالهم التى يقومون بها دون التفات فتؤثر أثرا بالغا فى تكييف قوة هذه التثبيتات الطفلية الوالدية . وسأذكر فيما يلى أمثلة لحالات واقعية أوضح بها ما ذكرته الآن

الحالة الاولى : المريض رجل كان أبوه شديدا «صارما» وكانت أمه تعامله فى طفولته بحنان أكثر من المعتاد . أظهر تاريخه ان كل مغامراته الغرامية أثناء الشباب كانت موجهة الى نساء أكبر منه سنا . وعندما بلغ الثانية والعشرين تزوج من امرأة فى الثامنة والثلاثين من عمرها فوجد انه يكاد يكون عنينا معها وان كانت العنة غير كاملة . وماتت زوجته فتزوج بعد قليل من امرأة أخرى تكبره كثيرا فى السن ايضاً . وقد أظهر التحليل انه فى كلتا الحالتين كان — بغير شك على الاطلاق — يرى امه فى المرأة التى يتزوجها ، وانهما كانتا فى التركيب الجسدى وفى نوع الملامح قريبتى الشبه من أمه

الحالة الثانية : المريض شاب أمكن أن يستخلص بسرعة من البحث فى تاريخه عن تعلق عاطفى

شديد بامه مع غيرة طفلية من أبيه. ثم اظهر التحليل فيما بعد انه اثناء الطفولة كان مصابا بامساك شديد وان امه تعودت أن تعالج هذه الحالة عنده بالحقن الشرجية ، وهو يذكر انه اخذ يميل الى هذه العملية ورأى في عقله الطفل كيف انها اتخذت — في صورة مقنعة — شيئا من طبيعة الفعل الجنسي بينه وبين أمه. ثم اشتد هذا الاحساس عنده فيما بعد حين كان مريضا في أحد المستشفيات وقامت احدى الممرضات بعمل حقن شرجية له ، وهو يذكر ان اللذة التناسلية عنده في هذه الاثناء ظهرت دون قناع. وكان وهو صبي تقربه خيالات وهواجس عن كيف يعنى بامه بعد موت أبيه « كان أبوه يكبر أمه بخمس وعشرين سنة» ، وقد عقد عزمه على الا يتزوج اذا كان زواجه يؤثر باى حال في واجبه البنوى. ثم بدأ يخلط نفسه بامه تدريجيا ، ولما مرضت أخذ على عاتقه القيام بجميع الشئون المنزلية ، وحين ماتت تحول تثبيته الى احدى اخواته ، وقد أكد لى انه سيكون بمثابة الام لها حتى لا تشعر بافتقادها — هذا على الرغم من أن أباه كان حيا ، وان عمته جاءت لترعى شئون المنزل ، وعلى الرغم من عدم وجود شيء قط يبرر انشغاله التام بشئون المنزل الى درجة شغلت كل وقته ولم تترك له فرصة يستطيع أن يقوم فيها باى عمل يتكسب منه. وكانت أحلامه تدور حول عشق الجنس وذات صبغة شبقية شرجية ، الا حين كانت تتناول عمته وأخته فانها كانت عندئذ تناسلية واضحة ، وهذه كانت تحدث بضع مرات كل أسبوع

الحالة الثالثة : امرأة سافر أبوها الى الخارج عقب ولادتها مباشرة ، وكان تثبيتها أول الامر على امها ، وكانت تقوم في هذا التثبيت بالدور المذكر في العقل الباطن وعند ما كانت في الثانية من عمرها ذهبت لتقيم مع ابيها ونشأ عندها تثبيت قوى عليه ولكنها كانت لا تزال تقوم بدور المذكر وفي هذه المرة نحو ابيها ، وبذا صار عندنا هذا المركب العجيب : تثبيت امرأة على رجل تثبيتا ينحو الى الى عشق الجنس. • وتعليل هذا نلتمسه فيما نعرفه من ان كل فرد ثنائي الجنس، وان الاحاسيس التناسلية العقلية في الاعضاء التناسلية للمرأة هي ذات صفة مذكرة. وقد نشأ الجزء المعتدى أو

• هذا الانعكاس في المحور التناسلي يشير الى النوع المسمى « عشق الجنس المنعكس ». وقد جاء في حديثنا رجل مريض عنده مركب مثل هذا

المذكر في التكوين التناسلي لهذه الحالة قبل أن يتكون تثبيتها على أبيها . فكان من نتيجة هـذا انها قامت بدور المذكر على غير وعي منها . ثم تزوجت فيما بعد من رجـل له كثير من الصفات المشابهة لصفات أبيها فكان احساسها التناسلي معه باردا . وفي كثير من أحلامها أظهرت تثبيتا قويا نحو زوجها لا شك في اتجاهه نحو عشق الجنس ، وكانت في هـذه الاحلام ترى نفسها مرتدية ملابس الرجال ، وكانت ترى زوجها يرتدى ملابس رجال الدين الطويلة.

الحالة الرابعة : امرأة في الثامنة والثلاثين من عمرها كان عنـدها تثبيت قوى نحو أبيها الذى اعتادت وهى طفلة أن تهرع اليه شاكية له كل همومها ومتاعبها ، واعتاد هو أن يدللها . وكانت تشعر نحو أمها بخصومة ، فكانت في طفولتها تشعر ان امها لا تستطيع ان تفهمها ولذلك لم تكن تشكو همومها اليها . وقد مات أبوها وهى في السادسة عشر من عمرها ، وبدأ نيوروز القهر عندها بعـد ذلك بقليـل ، وقـد احبت كثيرين من الرجال في عهد مراهقتها الاول ، وجميعهم كانوا يشبهون أباها في نوعه ، واخيرا تزوجت من رجل هو عكس ابيها في كل شيء من الناحيتين العقلية والجسدية مما يدل على ان مركب العشق الوالدى عنـدها كان قريبا من الوعى بدرجة لم تسمح لها بالزواج من رجل من نوع أبيها . ومـع ذلك ، وعلى الرغم من أن زوجها كان على عكس ابيها ، الا انه كان في عقلها الباطن يمثل اباها ، ومن ثم كانت تشعر ببرود تناسلي نحوه . وقد اخـذت امها لتقيم معها على الدوام احساسا بواجبها نحوها وهذا نتيجة شعورها بخطيئتها لغيرتها منها في الايام الاولى ، ولكنها كانت دائمة العراك معها لان الام كانت تريد ان تدير شئون المنزل . فكان حبها لامها وكراهيتها لها دائمى العراك في نفسها اكثر من عشرين عاما ، وفى خلال هذه المدة كان نيوروز القهر موجودا مع نوبات من الزيادة والهبوط . ومما قصته ان امها — بعد موت ابيها مباشرة — كانت تأخذها لتنام معها في نفس الفراش ، وكانت اثناء النوم تحاول ان تظهر لها الحنان بان تعانقها وتقبلها الخ ، ولكن الفتاة لم يسرها ذلك بل كانت تحنق منه كثيرا لانها لم تكن تطيق أن تمسها أمها فكانت تنتحل مختلف الاعذار لكى تنام بعيدا عنها بقدر الامكان . ومع تقدم التحليل ظهر ان أحلامها كانت ملأى بعلاقات العشق الوالدى مع أبيها ، مع الرغبة في التخلص من أمها . وحتى بعد اثنتين وعشرين سنة من موت أبيها أصيبت بصدمة قوية تخللتها هزات عنيفة وبـكاء شديد لمجرد ان مر عليها هـذا

الخاطر: ما اشد حزن أبيها لو علم بالشقاء الذى يسببه لها هذا الاضطراب العصبي «النيوروز» . وكان تحليل هـذه الحالة طريفا من ناحيـة أخرى : ذلك انه دل على ان الاضطرابات العصبية النفسية فى بعض الاسرات ليست مسألة وراثة ولـكنها مسألة بيئة وتدريب مبكر . وفى هـذه الحالة بالذات كان عند الام تثبيت قوى على أبيها ، وكان زوجها بديلا له ، ولذلك لم يستطيعا التوافق فى العلاقة الجنسية ولم يجدا التوفيق فى الحياة الزوجية ، فـكان من نتيجة هـذا ان اغدق الرجل عطفه وحنانه على ابنته التى عوضته فى عقله الباطن ما كان ينقصه من حنان زوجته : ونشأ عن ذلك عنـد الابنة تثبيت والدى قوى . وسينتقل هذا الاضطراب العصبى الى ابنة الابنة «وهى لا تزال طفلة صغيرة» ما لم يعن بامرها ويعمل لها التحليل اللازم

واحب ان انقل هنا مثالين من بريل لان الامثلة التى ذكرتهـا الان ، وان كانت واضحة كل الوضوح للمشتغلين بالتحليل ، الا انها لا تحوى الصفات البارزة التى تعجب المبتدئين الذين لا يعرفون الحقائق الا معرفة مبهمة

١— رجل مثقف كان لا يشعر بميل قط الا نحو الخادمات البدينات ، ولم يكن يعجبه أى نوع آخر من النساء . اظهر التحليل ان دوافعه التناسليه الأولى اثارتها خادمة من هـذا الطراز حلت محل امه

٢— امرأة رقيقة مهذبة فى الرابعة والعشرين من عمرها تشكو من برود تناسلى نفسى، ولكنها كانت تهتاج تناسليا كلما رأت رجلا اعرج . وقد ظهر ان هـذا يرجع الى وجود اختلاط مع امها ، لان الام كانت لها علاقة غرامية غير شرعية مع رجل حين كانت الابنة طفلة فى الثالثة أو الرابعة من عمرها . وكـكثير غيرها من الامهات ظنت الام ان ابنتها فى تلك السن لا تفقه شيئا فلم تحاول ان تستتر امامها . واصيب العشيق بكسر فى ساقه فاضطرت المرأة الى الاكثار من زيارته وكانت تصحب ابنتها معها حتى تتحاشى الاقاويل . وعلى الرغم من ان ما كانت تراه فى ذلك الوقت لم يكن له تأثير عليها حينئذ الا انه كان بمثابة جرح تناسلى كون عندها ارتباطا بين الجنس والعرج ، وزاد ذلك حين حل هذا الرجل الاعرج محل ابيها عند زواجه من امها بعد ترملها .

٣— امرأة متزوجة صغيرة السن يتسلط عليهـا مركب بغاء اصلى « حقيق » ، استمرت فى

علاقات غير شرعيه مع رجال مختلفين بينما كانت تقيم مع زوجها . اظهر التحليل انها كانت ابنة وحيدة ، ولكنها على الرغم من تدليل ابيها لها لم تكن تراه الا قليلا اثناء طفولتها الاولى اذ كانت مشاغله تصرفه عن المنزل . وقد استطاعت أن تذكر الى ابعد حدود ذاكرتها مناظر حب بين امها و بين «رجال غرباء » وقد تزوجت هى نفسها من رجل لا يشبه اباها فى نوعه وحسب، ولكن يشبهه فى عمله ايضاً ، وبذلك اختلطت مع امها فى جميع النواحى



الفصل السادس

عشق الذات

تطلق كلمة عشق الذات على ذلك المركب الذى تتضمن أهم صفاته عبادة الذات او الاعجاب بالذات . ولسنا نبحث هنا عبادة الذات الواعيه التى يمكن ان ترى فى حالات العارضين المصابين بتاسليه ذاتيـة ، ولكننا نبحث حالة اكثر تعمقاً وخفـاء وعلى الاقل اضعف شبقيـة ، وذلك لان مركب عشق الذات يستمد اسسه الأولى فى ادوار النمو قبل الشبقية كما سنرى عنـد بحث تطوره ونموه .

ولايمكننا الزعم بان الحياة النفسية للطفل تبدأ منذ عهد ولادته فقط ، وكما ان قلبه وهو جنين فى الرحم يخفق واعضاءه تتحرك فلا شك انه دون وعى يضع ايضا اساس عقليته المستقبلة ويسجل بصورة ما اثر المنبهات المختلفة التى تصله وهو فى الرحم مثل الحركة والصوت .

ولننتقل الآن الى بحث مركزه هنا واثناء التغيرات التى تسبق الولادة وتعقبها

قبل الولادة لو انه يملك اى خيال واع على الاطلاق لتوهم نفسه بطبيعة الحال المخلوق الوحيـد فى الوجود ، كما انه يكون ايضا كلى القدرة . وهو لن يعمل ولن يبذل اى جهد ومع ذلك فسيبق دافئا وسينال حظه من القوت وسيكون بمنجاة من كل شر وبالاختصار كل « رغبات حياته » أو المرغبات غير الواعيه ستنفذ وستبقى كذلك على الدوام .

اما عند الولادة فان هدوء حياته الاولى يضطرب بعنف حين يمر من قناة ضيقة الى العـالم الخارجى البارد ، فيشعر باول الم ويستنشق اول نفس ويقوم باول جهد بصيح صيحاته الاولى حتى يجد كل شىء مناسبا مرة اخرى : يجد الممرضة تلفه وتدفئه وتضمه الى جانب امه ، اى انه يستعيد مكانه الدافىء مرة اخرى بقدر الامكان .

وفى الايام القليلة الاولى تعاد هذه العملية مع تغيرات طفيفة : يصيح فيطعم ، او يصيح فيدلل برفق لينام (كما كان يدلل وهو فى الرحم بحركات الام) ، او يصيح فتغنى له اغنية رقيقـة (مثل

الاصوات الخارجية التى كانت تصله وهو فى الرحم) ، فينثنى على نفسه وينام . وبعبارة اخرى عند ما يصبح الطفل يرى ان كل رغباته تجاب فى الحال . وصحيح ان عليه ان يصيح ولكن بغض النظر عن هذا لا يوجد شىء يزعج هدوءه ، فكل العالم الذى يعرفه يتحرك عند صيحته الضعيفه ليجيب رغباته وليهيىء له جوا يشبه الجو الذى كان فيه اثناء الحياة الجنينية

ويستمر الحال على هذا النمط بضعة اشهر من حياة الرضيع ، وفى خلال هذه المدة يتصل الطفل الطبيعى بحقائق الحياة تدريجيا فيكتشف انه ليس كل شىء يخصه وليس كل شىء يؤدى الى سروره وبحسب السن الذى ينكشف فيه هذا الخيال عن الطفل تتوقف قدرته المستقبلة على تكييف نفسه

ومن الواضح ان الطفل الحديث الولادة يعيش فى عالم من الوهم والخيال حيث لا تكون اهميته النسبية واهمية الامور الخارجة عنه منحرفة عن الصواب فحسب بل تكون معدومة تماما . ولو استطعنا ان نفرض (او نتصور) طفلا احتفظ به صناعيا فى هذه الحالة حتى البلوغ : كل رغبة له تجاب على الفور ، وكل قوة يعرفها توجه فقط لاشباع رغباته العاجلة فلن نحتاج الى خيال كبير لنتصور كيف يكون حال هذا المخلوق كلى القدرة من الصباح اذا نزل فجأة الى العالم ليواجه الحياة وحقائقها . لن تكون له رغبة الا العودة الى حالة قدرته الاولى ، ولن يتجه لجهد الا الى استبعاد الحقيقة او تحويلها الى الخيال اللذيذ الذى كان فيه خلال العشرين عاما التى مضت من حياته ، لانه كان على سبيل التحقيق قبل انقشاع ذلك الوهم عنه يعتقد نفسه الشىء القادر الحقيق الوحيد فى دنيا من صنعه ومن نسج احلامه .

وحالة متطرفة مثل هذه هى بطبيعة الحال مستحيلة الوجود ، ولكن هنالك درجات متفاوتة القرب منها . فاذا كان الرضيع يمنع من معرفة الحقيقة وقتا اطول من اللازم فانه يثبت بدرجة قليلة او كثيرة فى حالة الخيال الذى كان فيه .

وحينئذ يقال ان عنده تثبيتا ذاتيا قويا : مركب عشق الذات .

وهذا المركب موجود فى كل الناس ، ولكن بدرجات متفاوتة ، فكل انسان يعد نفسه اكثر الاشياء صدقا فى الوجود وان كان الاقلون منهم يبالغون فى هذا فيتوهمون ان الغير ليسوا الا اجزاء من حلم يكون الحالم هو الشخص الحقيق الوحيد فيه



رأس — لصلاح الدين طاهر